الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـامـعة محمد الصديق بن يحي- تاسوست -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

عنوان المذكرة

التعدد اللغوي في رواية ذاكرة الماء

لواسيني الأعرج

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- فائزة حجاز
- هند بهلول

إشراف الدكتور:

عباس حشاني

لجنة المناقشة :

د. بشير اعبيد	رئيسا
د. عباس حشاني	مشرفا
د . توفيق قحام	مناقشا

السنة الجامعية 2017-2018

** شكر وعرفان **

– من لم يشكر الناس لم يشكر الله –

الحمد والشكر لله العلي القدير، الذي أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنه

ثم الشكر والامتنان للأستاذ:

– عباس حشاني –

الذي أشرف على سير هذا العمل من بداية مراحله الأولى إلى أن وصل إلى

هذا الشكل الذي هو عليه اليوم كحقيقة ملموسة.

وبالرغم من ضيق وقته، وكثرة مشاغله، إلا أنه لم يبخل بتوجيهاته ونصائحه

وإرشاداته وتوصياته، فله منا مرة أخرى فائق الشكر والتقدير.

ومن باب الاعتراف بالجميل أيضا من واجبنا أن نشكر كل من قدم لنا يد

المساعدة والعون من قريب أو من بعيد.

ويبقى الشكر لله أولا وأخيرا، فله الحمد وله الشكر سبحانه.

مقدمة

تعد اللغة العنصر الأساسي في الخطاب الروائي، لاعتبارها الوعاء الذي يجسد من خلاله الروائي أفكاره، وأذواق الناس وعواطفهم وتصوراتهم وما يتجسد في حياتهم اليومية بمختلف جوانبها

فاللغة هي أليه في البناء الأسلوبي للرواية إلى جانب بقية العناصر الأخرى (المكان، الزمان، الشخصيات) مشكلة حدث روائي منسجم المستويات.

فنجد التجربة اللغوية في الرواية الجزائرية المعاصرة مثلا، قد اتسمت بطابع كسر النموذج التقليدي الذي كان سائد من قبل ،هذا بتفاعل لغة الروائي مع صيغ لغوية أخرى فأصبحت الرواية الجزائرية متعددة المشارب والأصوات حيث إن كل شخوص الرواية تتكلم من منطلق مستواها الثقافي والاجتماعي ،فمثلا اللغة الفصحى في الرواية تنازلت للعامية في مواضيع عدة وكذا بروز اللغة الأجنبية، وهذا ما خلق تعدد لغوي.

وهذا ما اليه العديد من الروائيين الجزائريين في كتاباتهم الروائية، كالطاهر وطار في روايته الزلزال، أحلام مستغانمي في ذاكرة الجسد، التي حفلت أعمالهم بالزخم الهائل من الأصوات اللغوية بأشكالها المختلفة والمتباينة، وعلى هذا الدرب سار أيضا واسيني الأعرج في معظم رواياته التي حفلت بهذا التعدد، فوقع اختيارنا على موضوع بعنوان "**التعدد اللغوي في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج** "، وعبر هذه الرواية حاولنا دراسة كيفية استثمار واسيني الأعرج للتعدد اللغوي عبر صفحات الرواية.

هذا ما يجعلنا نطرح الإشكالية التالية:

ماذا مدى تأثر واسيني الأعرج بفكرة التعدد اللغوي في روايته ذاكرة الماء؟.

و ينتج عن هذه الإشكالية تساؤلات أخرى:

-ما هي روافد هذه الظاهرة؟

-كيف يستعملها الروائيون؟

أما السبب الذي دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع فترجع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فالذاتية رغبة منا للكشف عن الرواية التي تشكل من مزيج من النصوص واللغات، أما الموضوعية فكانت لنقص الدراسات في هذه الظاهرة خاصة الجانب المتعلق بالسرد (الرواية)

أما الهدف من الدراسة فيعود لتبيان أن التعدد اللغوي لا يرتبط بتعدد الأصوات (الفصحى، العامية، والفرنسية) بل هو مفهوم واسع يشمل حقول اجتماعية، تاريخية، سياسية، ثقافية

معتمدين على خطة منهجية مقسمة إلى مقدمة وتمهيد ، ويليهما فصلان:

الفصل الأول (نظري): كان بعنوان:في ماهية التعدد اللغوي وتناولنا فيه ضبط للمفاهيم المتعلقة بالتعدد اللغوي مفهوم التعدد اللغوي لغة واصطلاحا، ثم أنواع التعدد اللغوي الذي قسمنا إلى تعدد لغوي رفيع وأخر وضيع بالإضافة إلي مصادر التعدد اللغوي تناولنا فيه مفهوم اللغة العربية الفصحى وصفاتها واللهجة العامية وعوامل انتشارها وجوهر الفرق بينهما، كما تطرقنا إلى اللغة الفرنسية، وانتقلنا بعدها إلى آليات تصور اللغة: تحدثا فيها عن اللفظ المعرب، الدخيل، والأعجمي،ثم معرجين على مستويات التعدد اللغوي التي تطرقنا فيها إلى ثلاث مستويات رئيسية وهي:المستوى التركيبي، الدلالي ، والإيقاعي،منتقلين بعدها إلي أسباب التعدد اللغوي: حيث تناولنا فيه الأسباب التي أدت إلى تعدد اللغات في الرواية،ثم تحدثنا عن اسباب التعدد اللغوي التي أدت إلى تعدد اللغات في الرواية.

أما الفصل الثاني (تطبيقي): فعنوناه بأبعاد التعدد اللغوي في الرواية الذي تناولنا فيه أبعاد التعدد اللغوي في الرواية الذي تناولنا فيه البعد السياسي، الاجتماعي، الثقافي، الإعلامي، التداولي، والعامية وتشكيلاتها والفرنسية. ثم انتقلنا بعدها إلي مستويات التعدد اللغوي في الرواية مستخرجين المستوى التركيبي الدلالي والإيقاعي من الرواية إضافة الى تناولنا الأثر الذي خلفه التعدد اللغوي في الرواية .

ثم خاتمة تناولنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في انجاز هذا البحث ،وتبعت هذه الخاتمة ببطاقة فنية تناولنا فيها نبذة عن واسيني الأعرج وملخص لرواية ذاكرة الماء.

معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي مستعينين باليات التحليل من اجل الوقوف على ظاهرة التعدد اللغوي في الرواية.

واستندنا في بحثنا هذا إلى جملة من المصادر والمراجع، وكان المصدر الرئيسي رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، أما عن المراجع فقد اعتمدنا على كتاب علم اللغة، لعلي عبد الواحد وافي، وكتاب علم الاجتماع لوس جان كاليفي،.

وهذا البحث كغيرة من البحوث لا يخلوا من الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا:

—نقص المراجع الخاصة بموضوع التعدد اللغوي.

—عدم توفر المعلومات الكافية في الانترنت.

وفي الختام لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف عباس حشاني، الذي رافقنا في جميع مراحل وأطوار انجاز هذا البحث.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في خدمة العربية.

تمهيد

تعتبر الرواية من الأجناس الأدبية المنتشرة على الساحة الأدبية العربية عموما والجزائرية خاصة، وهذا لانفتاحها على مختلف ألوان النشاط الإبداعي للإنسان، و على مختلف اللغات واللهجات والأصوات الفردية، الشيء الذي يجعل من الرواية تشكيلا لغويا بالدرجة الأولى، وهذا على اعتبار أن اللغة هي التي تكشف لنا عن خصائص الشخصيات ومستواها وصراعاتها وأفكارها، لأنها تمثل « المعيار الأساسي المعول عليه وذلك لما تحمله من طاقات وإمكانيات فهي تبعث على الإدهاش أو عدمه، أو الغرابة، أو الوضوح...فالمادة الأساسية التي تشكل الإغراء ليس الموضوع الذي تتحدث عنه لغة النص فقط بل اللغة نفسها»[1] ،هي التي تعطي للرواية بلاغتها وجماليتها وتجعلها واقعيةا، و هذا يدل على أهمية اللغة فيها.

لكن الرواية أخذت تنافس وتواكب التطورات الحاصلة والمشكلة لعناصر الكتابة وبالتالي «كان من أهم ما نتج عنه بروز مستجدات على تلك الحقبة التي ألت إليها الخطاب الروائي العربي على وجه العموم والجزائري خاصة، ولا سميا أهم عنصر مشكل للبناء الروائي وهو اللغة،»[2]. وهذا بولادة وتطور الرواية الجزائرية، وظهور الدراسات النقدية الجديدة من خلال احتكاكهم بالغرب، والاطلاع على التجربة العربية الأدبية والنقدية جعل من اللغة في الرواية « إشكالية قائمة في حد ذاتها والمتمثلة في لغة الرواية بين الفصيح والعامي.»[3] ، نظرا لان العامية التي احتلت مكانة مرموقة في أعمال الروائيين الجزائريين إذ لا نجد عمل يخلو منها مثل أعمال واسيني الأعرج وأحلام مستغانمي، وهذا لتقريبها من الواقع.

هذا ماجعلها تشكل «دائرة أوسع من الدوائر وأعقبها بين المؤيدين والمعاصرين في هذا المجال، وبالرغم من ثقل قفة المؤيدين لسيادة الفصحى في السرد بأنواعه، إلا أن الصراع مزال دائرا بين مؤيد ومعارض في أن تنخرط

[1] حنينة طبيش: مستويات اللغة في روايات الأعرج، مجلة إشكالات في اللغة والأدب: ص12.

[2] عمر رعوي: التشكيل اللساني في حوارية الرواية عند الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز أنموذجا،جامعة تيارت،الجزائر.

[3] مجلة الفداء: العامية في لغة الرواية موقف الأدباء بين الرفض والتحفظ، العدد 05 fedaa.alwenda.gov.sy ،ص:2 11أفريل 2018 ساعة 16.00

لغة الموروث الشعبي في لغة النص الروائي سردا أو وصفا وحوارا ولا تنخرط»[1]، ليبقى هذا الصراع قائما بين المؤيدين والمعرضين حول مشروعية هذا التوظيف في الرواية الجزائرية على اعتبارها أنها تصنف ضمن النوع الفصيح.

ونجد من يشدد على استعمال الفصحى كلغة سرد في الرواية على اعتبار « أن الفصحى هي اللغة الائتلافية التاريخية الجامعة التي تجمع لعرب وتهيئ لهم التكاتب والتخاطب والتقارب بغرض النظر عن تقارب مناهجهم في ذلك واختلف حظوظهم من الإتقان»[2].

ذلك لأن الرواية الجزائرية أصبحت تحتل مكانة مرموقة بين الروايات العربية، بحيث اتسع مجال قراءتها ليشمل مختلف الأنظار العربية وهذا النضج بناءها الفني، وعدم اقتصارها على قراءها الجزائريين، الأمر الذي تطلب أن تكون الفصحى هي اللغة السائدة، وهذا ما ذهب إليه أبو القاسم سعد الله في قوله« انك إذا كتبت باللغة الفصحى فأنت مفهوم في جميع الأقطار التي تتكلم العربية ولكنك إذا كتبت لهجة من اللهجات فمن يفهمك إلا أصحاب هذه اللهجة.»[3] ،فالفصحى لغة قادرة على تصوير المشاعر والأفكار التي تبقى العمل الأدبي خالدا عبر مختلف العصور، باعتبار أن « في كل امة لغة كتابة ولغة حديث، وفي كل أمة كلام له قواعد وكلام لا قواعد ولا أصول.»4، معنى ذلك أن الفصحى لها قواعد وأصول متعارف عليها في مختلف الأقطار العربية في حين غيرها(العامية) لا قواعد ولا أصول لها، فالنزول بها إلى كلغة للرواية تفسد الملكة اللغوية في أذهان المتعلمين نجد.عبدالملك مرتاض هو الأخر دافع على استعمال الفصحى في الرواية من خلال شنه حملة كاملة على دعاة المزج بين الفصحى والعامية بادعائهم أن العامية تحقق واقع الشخصيات لكن في المقابل تغاضى مؤيدي العامية «

[1] ينظر عبد المجيد عيساني: التعدد اللغوي في الإبداع السردي،(نموذج الفصحة والعامية)، جامعة ورقلة، الجزائر.www.revues.univ-ourgla.dz

[2] ندم مقلا: قضايا مسرحية، مطبعة الكتاب العربي، دمشق، دط، 1995، ص :12.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ج الخامس، ط01، 1998، ص :435.

أن من الممكن جدا أن يكتب الروائي رواية شخصياتها صينية، فهل باسم واقعية الفن والأدب لا يكتب على المجتمع الصيني إذا كتب إلا بلغة صينية من وجهة وإلا بمستويين اثنين من اللغة من وجهة أخرى»[1]

ذلك ان واقعية المجتمع لا تطلب واقعية لغة الشخصيات بل واقع حياة الإنسان ووجدانه لان الأديب يمكن أن يلتمسها ويعبر عنها بأي لغة يفهمها ويكتب بها.

كما يذهب البعض إلا اعتبار كتابه« الحوار بالعامية بغرض تصوير الواقع وطبيعة الشخصيات خطأ، فالفن الرفيع باعتقادهم يهدف للرقي بالواقع وعدم الاقتصار على الأداء والتصور معتبرا الأديب ليس مجرد غافلا لكلام الناس.»[2] ،فالفن هنا يتجاوز في أحيان كثيرة عالم الواقع ليتعمق في الإيحاء والوعي.

اما بالنسبة لمؤيدي استعمال العامية مؤيدين في الرواية الجزائرية ولعل أكثرهم ممن سلكوا طريق الحداثة متأثرين بالمدارس النقدية العربية(الفرنسية خاصة) الذين يرون في « المحلية خصوصية ثقافية وحضارية تمثل السبيل إلى العامية.»[3]،وهذا جسده بعض الروائيين الجزائريين أمثال واسيني الأعرج.

فالعامية كان استخدمها « في بداية في انتشار العمل الأدبي عربيا صعبا وهذا راجع إلى اختلاف اللهجات الذي يعسر فهمها من غير أهلها إلا أن وسائل الإعلام اليوم قاربت اللهجات العربية.»[4] ،ذلك بترويجها لهاته الأعمال المكتوبة والمسموعة باللهجات العامية المختلفة، فأصبح من المكن للقارئ السوري مثلا أن يفهم الرواية الجزائرية.

[1] مجلة الفداء: العامية في لغة الرواية موقف الأدباء بين الرفض والتحفظ ،ص: 2.

[2] نفسه،ص: 2.

[3] نفسه،ص: 2.

[4] جريدة الخليج: الفصحى والعامية في فلك السرد الأدبي ، www.alkhaleej.ae ، ص:1. 2018/04/12 ساعة 13.00

كما نجد بعض النقاد ذهبوا إلى أن « الرواية عبارة عن لغة، ولا يمكن أن تحدث شعبها إلا من خلال لغته وتمتدح الرواية عادة إذا اجري الحوار على السنة الشخصيات سلسا طبيعيا بحيث يحس القراء بان ما يقرؤونه وما ينطلق هو ما ينهضه نصراؤهم في الحياة الواقعية»[1].

فاالعامية حسبهم هنا هي الأكثر تعبيرا عن معاناة الطبقات الكادحة ومشاعرهم، فمخاطبتهم باللغة العامية التي يذكرها في حياتهم اليومية تترك تأثيرا بالغا في وجدانهم « فلا يستطاع أن يجعل العنال أو سائق الطاكسي يتحدثون الفصحى كونها ليست اللغة الطبيعية التي يتحدثون بها ويتصورهم لهم وهم يتحدثون الفصحى سيخلق جوا مصطنعا.»[2]، فالأديب يهدف إلى أن يتماشى مع اللغة المتداولة فيما بينهم من تصرفاتهم وصراعاتهم وانطباعاتهم فإنهم يعبرون عن كل هذا باللغة العامية،فلاستعمالها في الرواية يكسبها « الطابع الواقعي وكدا الصدق الفني مخلصها من القوالب الجاهزة ومن الألفاظ البلاغية الإيحائية الموجودة بكثرة في الرواية، مما يؤدي إلى خلق طاقات جديدة ومتنوعة في الرواية»[3]،من خلال اعتبارهم ان الفصحى لغة مقروءة ومقبولة لكنها تجعل الرواية سقيمة وكثيرة الإطناب والتصنع على اعتبار أن شخصياتها لا تتكلم في حياتها الواقعية واليومية

ويذهب عبد الكريم البكري على اعتبار« وجود لغة عامية بجانب الفصحى ليس بدعا في اللغة العربية، وانما هي ظاهرة عالمية موجودة في اللغات العالية الراقية.»[4]، فالعامية ساهمت في زيادة الحبكة الروائية إلى جانب الفصحى

وصفوة القول : الكتابة بالفصحى بصورة عامة في الرواية يجعلها ميسورة القراءة في مختلف البلدان العربية، وهذا خدمة للسان العربي الذي يعاني تدهورا كبيرا في العقود الأخيرة.دون التفريط في التركيب العربي الفصيح.

استخدام العامية في الرواية يساهم في إبراز الانتماء الحقيقي لبعض شخصيات الرواية بمختلف إبعادها، على الرغم من عارضة أغلبية النقاد استعملها كلغة ثانية في الرواية ، لان واقعية الشخصية لا تتطلب واقعية اللغة،

[1] ينظر: محمد الداي: الأدب المسرحي المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1999، ص :322.

[2] جريدة الخليج: الفصحى والعامية في فلك السرد الأدبي.

[3] مجلة الفداء: العامية في لغة الرواية موقف الأبناء بين الرفض والتحفظ.

[4] عبد الكريم البكري: مجلة، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001، ص :29.

لكن على الرغم من هذا الرفض لا يمكن الاستغناء على اللهجة العامية في الرواية من خلال إدراج بعض الكلمات والتعابير العامية التي تستدعيها الحبكة الروائية ذات أبعاد الاجتماعية الشعبية وبالتالي لا يمكن الاستغناء عنها.

الفصل الأول:

في ماهية التعدد اللغوي

أولا: مفهوم التعدد اللغوي: " plurilinguisme"P

يعد التعدد اللغوي ثروة لغوية وفائدة تكسب النص المعرفي جمالية وتفاعل مختف عناصر الرواية حركية وتفاعل وقد اعتمدها الروائين فنجد انه« مفهوم مرتبط بالنظام اللغوي الذي يحكم العالم، أو بالأحرى الجزء الجغرافي من الكون الذي يتحرك فيه هذا النظام ويبسط هيمنته فيه، ذلك فالتعدد اللغوي ليس بالضرورة الحديث بلغات متعددة أو امتلاك لسان متعدد، وإنما هو التعرف على أنظمة لغوية متعددة.»،[1] بمعنى أن التعدد اللغوي هو أحد خصائص المجتمعات المعاصرة لما تجمع عندها من ثقافات ووسائل تفرض هذا التنوع، والتعدد اللغوي لا يقوم أساسا على التكلم بلغات متعددة ،وإنما الأصل فيه هو التعرف على أنظمة وقواعد هذه اللغات ابتداء بلغته الأصلية وصولا إلى مختلف اللغات الأخرى ليكتسب معارف وثقافات تمكنه من مسايرة روح العصر.

لكن في المقابل"محمد الأورغي يحصره «التعدد اللغوي المقابل العربي للفظ الأجنبي Multilinguisne، وهو يصدق على الوضعية اللسانية المتميزة بتعايش لغات وطنية متباينة في بلد واحد، أما على سبيل التساوي إذا كانت جميعها لغات عالمة كالألمانية والفرنسية والايطالية، في الجمهورية الفدرالية السويسرية، وإما على سبيل التفاضل إذا تواجدت لغات عالمية كالعربية بجانب لغات عامية مثل الهوسا والفورمانشه، والتوبو في جمهورية النيجر.»[2]، خلاصة القول أن التعدد اللغوي لا يقوم بين اللغة الرسمية والعامية فقط، وإنما يكون التعدد والتعايش بين لغات البلد الواحد سواء كانت لغات رسمية لها نفس المكانة اللغوية أو بين اللهجات المختلفة والمتباينة، هذا ما ذهب إليه الأوراغي

أما في نظر ميخائيل باختين Mikhaïl Bakhtine: فالتعدد اللغوي« ذو موقف مضاد لفكرة التوحيد.»، وكي يسمى باختين هذا التنوع المعتذر اختزاله من الأنماط الخطابية يقدم كلمة جديدة هي

---

[1] عبد الإله الاسماعيلي: التعدد الغوي بين الممارسة والتطبيق، نظرة المجتمع والتحديات الراهنة، من الموقع: www.hibapvess.com, 01-04- 2018, 14:04.

[2] باديس لهويمل ونور الهدى حسني: مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 2، ص: 103.

Raznovecie، وقد ترجمها حرفيا (لكن بالاستعانة بحذر إفريقي) ووضعت لها مقابلا هو تنوع الملفوظات heterology، وهو مصطلح يدرج نفسه بين صياغتين متوازيتين أخريين الأولى هي Raznojazyive ،أي التعددية اللسانية heterogolossia أو تعدد اللغات، والثانية هي raznogolosia أي التعددية الحوارية.»[1]،فباختين يرى بأن كل من مصطلح التعددية اللسانية والتعددية الصوتية ينصب في مجرى واحد وهو التعدد اللغوي الذي يتصف به كل إنسان ويوجد في كل المجتمعات على اختلاف مواقعها « لأن تنوع الملفوظات بصورة ما طبيعي في المجتمع، إنه ينشأ بتلقائية من التنوع والاختلاف الاجتماعيين.»[2]، وذلك لأن المجتمع الواحد يتكون من مجموعة أفراد ينتمون إلى عرقيات وأصول مختلفة، وبذلك ينشأ التعدد اللغوي بين أفراد هذا المجتمع بفعل عامل الاحتكاك والتواصل، في حين يرى الأوراغي بأن التعدد اللغوي يحدث نتيجة الاختلاط والتعايش بين لغات البلد الواحد، أو لهجات هذا البلد المختلفة فهو لا يفرق بين لغة رئيسية وأخرى ثانوية، المهم عنده أنه يحدث التعدد اللغوي.وللتعدد اللغوي شكلين مختلفين وهما: " الازدواجية اللغوية" و"الثنائية اللغوية "

1_الازدواج اللغوي (Diglossie):

يُعرف «بأنه تقابل نظامين أو شكلين لغويين، يرتبط بالمجتمع، وهي التي تحيل على وضع الفرد، ولكنه ينطبق كذلك على وضع الجماعة، حيث تتعايش في صلبها لغتان مع ما يترتب عن ذلك من نظامين اثنين يمكن تسخيرهما في الحديث الواحد، وأن عددا من الأفراد هم مزدوجوا اللغات.»[3]، وهو في مجمله قيام مجموعة لغوية باستعمال نوعين من اللغة المشتركة الواحدة وترتبط الازدواجية بالفرد ضمن الجماعة، ويكون أحدهما على اعتبار أرقي من الآخر فيستخدم في الكتابة الأدبية والفكرية والعلمية وما إلى ذلك، والآخر يستخدم في لغة التخاطب

[1] تزفيتان تودر وف، ميخائيل باختين: المبدأ الحواري، ترجمة فخري صالح، منتديات مكتبة العرب، القاهرة، ط2، 1996، ص:144.
[2] نفسه، ص :115.
[3] خوله طالب الإبراهيمي: الجزائر والمسألة اللغوية، ترجمة محمد يحياتن دار الحكمة ، الجزائر، ط2، 1997، ص: 43.

اليومي، وخير مثال لذلك: العامية الجزائرية فهي تستعمل في لغة الحديث اليومي التواصلي، لا تستعمل في لغة الكتابة والخطب والمحاضرات إلا نادرا، والعكس بالنسبة للعربية الفصحى.

إذا الازدواجية اللغوية:هي:« تعايش شكلين لغوين في صلب جماعة واحدة.»[1]، بمعنى تحدث الفرد الواحد بلغتين مختلفتين ضمن الجماعة الواحدة وداخل الوسط الاجتماعي نفسه، كما تعرف الازدواجية اللغوية على أنها: «ليست مقتصرة فقط على وجود لهجتين في المجتمع إحداهما فصيحة والأخرى عامية، بل تشمل اللهجات والأساليب المختلفة للهجة الواحدة في اللغات المختلفة، فصرفا ازدواجية اللغة لا يهم أن كانت لهجتين أو أسلوبين أو لغتين أو خلافهما ولكن المهم هو أن يخدم احد هذه الأشكال الوظائف العليا بينما يخدم الشكل الآخر الوظائف الدنيا.»[2]، فالازدواجية اللغوية تقوم أساسا على اختلاف المكانة اللغوية للسان الناطق بها ولا يهم إن كان هذا اللسان فصيح أو وضيع المهم أنه يخدم عملية التواصل، وتكون هذه اللغة المتكلم بها على مراتب ومستويات.

إن «هذه الازدواجية لا يمكن النظر إليها بوصفها الاستعمال المتناوب للغتين فحسب، بل يجب النظر إليها من حيث علاقة التنافس الموجودة بينها، وهي علاقة جدلية، ذلك أن كل لغة تحاول أن تثبت تفوقها على اللغة الأخرى فتنتقل من منزلة المهيمن عليها إلى منزلة اللغة المهيمنة والعكس صحيح.»[3]، فالازدواجية تولد عنصر التنافس والجدال بين اللغات المستعملة حيث تحاول كل لغة فرض نفسها على حساب أخرى، ويصبح لدى المتكلم ميول غلى لغة على حساب الأخرى.

[1] لويس جان كالفي: علم الاجتماع اللغوي، ترجمة محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2006، ص: 46.

[2] صالح بلعيد: اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر، مجلة اللغة الأم، العدد 9، 2003، ص:17.

[3] برنار صبولسكي: علم الاجتماع اللغوي، ترجمة سنقادي عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط،2000، ص:84 .

هناك من يرى بأن الشخص المزدوج اللغة هو: «الشخص الذي يتقن لغة ثانية بدرجة متكافئة مع لغته الأصلية ويستطيع أن يستعمل كلا من اللغتين بالتأثير والمستوى نفسه في كل الظروف.»[1]

فالازدواجية هنا تشير إلى التلازم والتساوي في إتقان اللغتين بنفس الدرجة، ويكون ذلك التساوي في مختلف المستويات بمعنى التحكم المتوازن في نظام اللغتين المستعملتين.

صفوة القول :الازدواج اللغوي حظيَّ بتعريفات مختلفة ومتشابكة في الوقت نفسه فهناك من يرى بأنها استعمال الفرد للغتين مختلفتين بالمقدار نفسه، في حين هناك من لا يهتم بمستوى اللغات وتعددها ووجود لهجات وأساليب متباينة ومتشابكة، بل تكمن الازدواجية في أنه هناك لغات تخدم الوظائف والأشكال العليا، ولغات أخرى تخدم الوظائف والأشكال الدنيا، بمعنى أن اللغات تستعمل على حساب المراتب والدرجات، في حين يمكننا القول بأن الازدواج اللغوي يكمن في عنصر التنافس الذي تولده اللغات المستعملة لدى الفرد ،حيث تطفي لغة على أخرى، فهذا هو الحال بالنسبة للازدواجية اللغوية.

2- الثنائية اللغوية: (BILINGUISME):

مصطلح غامض وليس له تعريف محدد حيث يتخلله الكثير من اللبس فهي«ظاهرة لغوية تعني استعمال الفرد أو المجتمع في منطقة معينة للغتين مختلفين في آن واحد.»[2]،أي وجود لغتين متنافستين في الاستعمال تتمتعان بمنزلة واحدة من حيث الكتابة الرسمية، نلاحظ مثلا في الجزائر حيث العربية لغة مشتركة والفرنسية، وهما يمثلان لغتين يجيدهما المتكلمون بالقدر نفسه تقريبا.

ويرى " فيشان* FISHMAN" «بأنه يمكن أن تكون هناك ثنائية بين أكثر من نظامين وأن هذه الأنظمة CODES ليست بحاجة إلى أن تكون ذات أصل مشترك أو علاقة قرابة ومعنى هذا أن أي وضع

[1] أحمد بناني: الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري وفعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، تمنراست، الجزائر، العدد8، ص :110.

[2] ميشال زكريا: قضايا ألسنة تطبيقية، دار العلم للملايين بيروت، ط1، 1993، ص:36.

استعماري مثلا، تتعايش فيه لغة أوروبية ولغة افريقية هو من قبيل الثنائية.»[1]؛ فالثنائية هنا تحيل إلى استعمال لغتين مختلفتين تماما لا تربط بينهما أية علاقة ولا جذور معرفية، ولكنهما يتعايشان في وسط واحد، حال اللغة العربية في الجزائر واشتراكها معه اللغة الفرنسية(لغة المستعمر) فكلتا اللغتين يتكلم بهما الفرد في كل زمان ومكان.

ويوسع فيشمان« مفهوم الثنائية وقد ميز أولا بين الازدواجية من حيث هي ظاهرة فردية يعالجها علم النفس اللغوي، والثنائية من حيث هي ظاهرة اجتماعية.»[2]

الثنائية هنا تعني بالجماعة ولا تهتم بالفرد، وبالتالي يمكننا القول بأن الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية ظاهرتين متداخلتين ومتشابكتين والعلاقة بينهما تكمن في أربعة أوضاع

أ- ازدواجية وثنائية:

«جميع أعضاء الجماعة يعرفون التنوع الرفيع والتنوع الوضيع، وهذه حال الباراغواي مثلا ،حيث نجد الاسبانية والغارات.

ب- ازدواجية دون ثنائية :

هناك عدد هائل من مزدوجي اللغة في مجتمع ما ولكن تستخدم الصيغ اللغوية في الاستعمالات الخاصة وهذا حال الأوضاع غير المستقرة والحالات الانتقالية بين ثنائية تنظيم آخر للجماعة اللغوية.

بهذا يمكننا القول: بأن الصنف الأول يعني استعمال الجماعة لجميع اللغات واللهجات في كل مكان وزمان باختلاف مستويات، أما الصنف الثاني فيكون استعماله في الظروف الخاصة والاستثنائية مثلا في السفر تستعمل لغة البلد ا:لثاني من أجل التواصل معهم وفقط.

ج- ثنائية بدون ازدواجية:

[1] لويس جان كالفي: علم الاجتماع اللغوي، ص: 47.
[2] نفسه، ص: 48.

في صلب الجماعة الاجتماعية يوجد توزيع وظيفي للاستعمالات بين لغتين، لكن زمرة واحدة لا تستعمل إلا الشكل الرفيع في حين أن الزمرة الأخرى لا تستعمل سوى الشكل الوضيع

د–لا ثنائية ولا ازدواجية:

هناك لغة واحدة، «وهذا الوضع لا يمكن تصوره إلا داخل جماعة صغيرة جدا.»[1]، فهذه الحالة تكون في المجتمعات المهجورة والقبائل البعيدة التي يسودها نظام العشيرة والقبيلة وفقط ،ولا مكانة للدخيل من اللغات فيما بينهم، في حين أن عنصر ثنائية بدون ازدواجية يكون استعمال اللغة فيه على حساب الطبقة الاجتماعية والمستوى العلمي، فاللغة هنا تستعمل على حساب المكانة والسلطة، فلغة الطبقة الحاكمة والعليا غير لغة الشعب البسيط، وكمثال يذكر "فيشمان" حالة روسيا القيصر «النبلاء يتكلمون الفرنسية والشعب الروسية.»[2]

يمكن القول بأنّ اللّغة تكون نفسها في المجتمع لكن سبل استعمالها تختلف، والتعدد اللغوي موجود في كل المجتمعات وبصنفيه الرفيع والوضيع، كما يمكن أن يكون هذا التعدد نتيجة ظروف استثنائية كالاستعمار مثلا الذي يفرض لغته داخل المجتمع المستعمر.

ثانيا: أنواع التعدد اللغوي:

يتنوع التعدد اللغوي ويختلف بحسب المستوى التعليمي ، وطبيعة المجتمع فهو يختلف من مكان لأخر باختلاف الأشخاص والظروف المحيطة بالفرد حيث يتميز التعدد اللغوي بنوعين أساسيين وهما :

أ- التعدد الغوي الرفيع variété haate:

يستعمل هذا النوع من التعدد لدى المتعلمين وأصحاب المعارف العلمية، وينتشر بصفة خاصة في الأوساط التعليمية من مدارس وجامعات ومعاهد كما نجده في المجالس السياسية وفي الوسائل الإعلامية سواء في

[1] ينظر :لويس جان كالفي: علم الاجتماع اللغوي، ص :48.

*فيشمان جوشوا ولد ببرونكس عالم لساني ومؤسس علم الاجتماع اللغوي له كتاب السياسة اللغوية ومشاكل اللغة في الدول النامية.

[2] لويس جان كالفي: علم الاجتماع اللغوي، ص :48.

الجرائد أو التلفاز وحتى المذياع ويستعمل العدد اللغوي الرفيع أيضا في الإعلانات واللوحات الإشهارية ولغته تكون متداولة بين النخبة المثقفة «التنوع الرفيع الذي يخص بالصيت الاجتماعي ويستخدم لإنتاج أدب معترف به »[1]. كما أن التنوع الرفيع يكون ضمن الوسط المتعلم والمثقف فيتداول غالبا في الأوساط العلمية والمعرفية ،ولا يستعمل في الحديث اليومي التواصلي، لأن هذا النوع يتميز به الأدباء والكتاب الطبقة المثقفة عموما لأن هذا النوع يكتسب في المدارس عن طريق التعلم والبحث.

ب–التعدد اللغوي الوضيع variété basse:

يستخدم هذا النوع في الأحاديث اليومية المتداولة بين عامة الناس فنجده في الأحاديث العائلية والحوار اليومي بين جميع الأفراد ويكتسب هذا النوع عن طريق الفطرة بطريقة طبيعية فهو اللغة الأولى للناطقين التي تقتصر معرفتهم بها عن طريق الحفظ فقط بواسطة السمع ،ويكتسبها الفرد عن طريق تعامله مع الآخرين لكن هذه النضرة إلى النوع الوضيع لا تكون دائما ثابتة وخير مثال على ذلك اللغة الفرنسية في الجزائر فكانت في عهد الاستعمار تعتبر لغة وضيعة بالنسبة للشعب الجزائري، لكن في الوقت الحالي أصبحت العكس فهي تضاهي اللغة العربية في كل المجالات، كما ذكرنا فرجسون مثالا على ذلك «فهكذا بعد ثلاثين سنة، تحولت هذه الحال تماما: التنوع " الوضيع" أي اليونانية الشعبية هو اليوم اللغة الرسمية، والتنوع "الرفيع" القديم سيصبح عن قريب لغة ميتة بوجه عام، يبين لنا التاريخ بأن مستقبل التنوعات " الوضيعة" في أن تصير في الغالب تنوعا " رفيعا" وهذا ما حصل للغات الرومانية :الفرنسية، الإسبانية، الإيطالية ...إزاءاللاتينية»[2] .

يمكننا القول :أن التعدد الرفيع والتعدد الوضيع ينتميان إلى نفس اللغة وجوهر الاختلاف يكمن في مستويات وطرق استخدام هاته اللغة، فالتعدد الرفيع يستخدم من قبل الطبقة الشعبية الغير متمدرسة التي لا تمتلك

[1] لويس جان كالفي: علم الاجتماع اللغوي، ص: 47.
[2] نفسه، ص ص: 48-49.

القدرة على التعبير بإتباع القواعد اللغوية و النحوية، وبهذا يصبح وضيعا متفاوت في الحوارات التواصلية اليومية فقط .

ثالثا: مصادر التعدد اللغوي:

1- مفهوم الفصحى

أ- لغة:

وردت كلمة الفصاحة في لسان العرب« فصح: الفصاحة: البيان، ونقول رجل فصيح وغلام فصيح، أي بليغ، ولسان فصيح أي طليق.»[1]، أما في معجم مختار الصحاح « ف ص ح رجل غلام فصيح أي بليغ، ولسان فصيح وما لا ينطق فهم أصم...»[2]

يوضح ابن فارس هذه الفكرة بقوله: «الفاء والصاد والحاء أصل يدل على خلوص في شيء ونقاء من الشوب، ومن ذلك: اللسان الفصيح: الطليق، والكلام الفصيح: العربي والأصل: انصح اللبن، سكنت رغوته، وأفصح الرجل: تكلم بالعربية، وفصح جادت لغته حتى لا يلحن.»[3]، ومن هذه التعريفات نستخلص أن الفصحى تعني الإبانة في الكلام وطلاقة اللسان من خلال السهلة في التعبير بعيد عن اللحن.

ب- اصطلاحا:

جاءت الفصحى بعدة تعريفات نذكر منها: يعرف عبد الرحمن الحاج صالح الفصاحة بعدة تعريفات نذكر منها: يعرف عبد الرحمن الحاج صالح الفصاحة بقوله:« هي طلاقة اللسان أي الخلوص من عقدة اللسان ويؤكد ذلك ما جاء القرآن أيضا في نفس القصة أي نفس السياق المرجعي: قال "رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري

[1] ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير و اخرون,دار المعارف,القاهرة,ط1,ج3,ص:3419.

[2] الرازي: مختار الصحاح، رتبه محمود خاطر،دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 2008، ص:93.

[3] ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، د،ط،مادة (فصح)، ج4، ص:506.

واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي".»[1]، يربط عبد الرحمن الحاج صالح الفصاحة بالإبانة وطلاقة اللسان هذا للوضوح والتأثير السامع من خلال تراكيب مناسبة.

هناك من ربط الفصاحة بالقرآن الكريم فهي:« أول لغة استخدمها العرب في حياتهم وعرفت بهم وعرفوا بها، أنها اللغة التي نزل بها القرآن وسعت كل أحكامه وقواعده وقوانينه وعلومه، إنها لغة العقيدة والدين الإسلامي»[2].

تُعرف أيضا بأنها « هي التي توافق المشهور من كلام العرب وسلمت من اللحن والإبهام ووء الفهم»[3]. اللغة الفصحى إذن هي المشهور من الكلام والذي يخلو من الملحن وهذا تنوعات في المفردات ومستويات التركيب والصوتي والدلالي والنحوي.

من خلال هذه التعريفات نستنتج أن العربية الفصحى هي: « لغة القرآن والآثار الأدبية التي ظهرت قبل الإسلام وبعده.»[4]، من أشعار والخطب والأمثال والحكم،كما عرفها على عبد الواحد بقوله: «يقصد بلغة الكتابة أو لغة الآداب اللغة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجالات وشؤون القضاء والتشريع والإدارة، ويدون بها الإنتاج الفكري على العموم، ويؤلف بها الشعر والنثر الفني، وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات، وفي تفاهم الخاصة بعضهم مع بعض وعن تفاهمهم ع العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمت بصلة إلى الآداب والعلوم.»[5]، فاللغة العربية ترتبط وتستخدم أيضا في مجالات عديدة غير الآثار الأدبية كالقضاء والإدارة وهذه الفكرة التي أضافها على عبد الواحد على فكرة عبد الرحمن الحاج صالح.

[1] عبد الرحمن الحاج صالح ، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موقع للنشر، الجزائر، دط، 2007، ص :53.

[2] إبراهيم كايد: العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية الثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، مج، 3 العدد 1، 2002، ص: 61.

[3] نفسه، ص: 54.

[4] عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة ، ص :195.

[5] علي عبد الواحد وافى: فقه اللغة، دار النهضة، مصر، ط3، 2004، ص:119.

إضافة إلى هذا فاللغة العربية تتميز أنها «لا تنتقل السلف إلى الخلف في سن الطفولة مثل ما تتعلم لغة أجنبية تقريبا، وتقضي سنين طويلة في سبيل الإلمام بمفرداتها ومناهج أحواتها وقواعدها وأساليبها، ولا يتاح لنا الانتفاع بها على الوجه الكامل إلا بعد أن نختار معظم مراحل التعليم، واللغة كما نعلم وسيلة للتفاهم والثقافة والعلم لإبانة مقصودة بذاتها.»[1]،وهذا راجع للغنى في مفرداتها وتنوع في مختلف التراكيب والأساليب، وكثرة قواعدها وقوانيها والتي يصعب الإلمام بها في فترة وجيزة

4- تعريف العامية:

تعددت تعريفات العامية ومن بينها نجد : أنها اللغة المرتبطة بعامة الشعب إذن تلك «اللغة تستخدم في الشؤون العادية، والتي يجري بها الحديث اليومي، ويتخذ مصطلح العامية أسماء عدة عند بعض اللغويين المحدثين ك "اللغة العامية" و"الشكل اللغوي" "الدارج" و"اللهجة الدارجة" و"اللهجة العامية والعربية العلمية" و"اللغة الدارجة" و"الكلام الدارج"و"الكلام العامي" و"لغة الشعب".» [2]، فهي إذن التي تستعمل في مجالات الأحاديث الرسمية سواء كانت أدبية أو سياسية وغيرها.

هناك من ذهب إلى تعريف العامية وهذا باعتبارها لغة قائمة بذاتها وثيقة الصلة باللغة العربية بل وتندرج تحتها ومن بينهم نجد أنيس فريحه الذي يرى «أن العامية لغة قائمة بذاتها حية متطورة نامية، تتميز بجميع الصفات التي جعل منها أداة طبيعية الفهم والإفهام وللتعبير عن دواخل النفس ، وإن لها قواعدها وأصولها وإذا شاد عنها شاد فكأنما خرج عن طريقة مقررة.» [3]

خلاصة القول: يمكن أن نستنتج من هذا أن التعريفان تباينا في تعريف العامية حيث نجد إميل يعقوب يرى أنها تلك التي يستخدمها عامة الشعب بمعنى أنه ربطها بالأحاديث الجانبية.

[1] علي عبد الواحد وافى: فقه اللغة، دار النهضة، مصر، ط3، 2004، ص :120.

[2] إيميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، دلر العلم الملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص ص: 144،148.

[3] ينظر: أنيس فريحه: اللهجات وأسلوب دراستها، ص ص: 97،98.

بينما نجد أنيس فريحه أن العامية لغة قائمة بذاتها وذلك سواء من الناحية الصوتية أو الدلالية أو العرقية، إضافة إلى مفرداتها التي تكون تتجدد مع مرور الوقت.

5_اللغة الفرنسية

هي لغة من لغات الأجنبية الحية والتي تختلف عن اللغة العربية من خلال الحروف والأنظمة الصوتية وطريقة النطق ، وتعد من أكثر اللغات استعمالا في الجزائر وعلى نطاق واسع سواء تعلق الأمر بمؤسسات الدولة من جامعات، وإدارات أو حتى بين عامة الشعب، ولعل السبب راجع إلى الاستعمار الفرنسي الذي مازال له أثار حتى يومنا هذا من خلال اللغة الفرنسية التي سيطرت على ذهنية الجزائريين.

رابعا: آليات تطور اللغة:

إن اللغة عموما لغة نامية ومتطورة ومن بينها نجد العربية التي تتصف بالتطور عبر العصور وفي كل عناصرها من كلمات وألفاظ راقدة عليها.

1- المعرب:

هو كل لفظ دخل العربية وجرى على وزنها، أي يتم نظمها على الأوزان العربية وهو بذلك «اللفظ الدخيل أصلا أو الكلمة المشاع استخدامها لدى العرب القدامى بعد أن أخذت النسج والهيكل العربي، وذلك بعد أن تنقص من أطرافها وتبدلت بعض حروفها وغير موضع النبر عنها حتى صارت صورتها الجديدة شبيهة بصورة الكلمة العربية وسماها علماء اللغة بالمعرب.»[1]؛ وهو ما يصعب على الطلاب اكتشاف المعرب بسهولة ونجد من بين هذه الألفاظ تلفزيون، تلفاز، تيلفون، هاتف، ساندويش، شطيرة.

[1] علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص :230.

2–الدخيل

هو إدخال الألفاظ الأعجمية على العربية من اللغات الأخرى «إن المراد بالدخيل كل ما دخل العربية من مفردات أجنبية سواء في ذلك ما استخدمه العرب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم ما استعمله من جاء من يعدهم من المولدين. »[1].

هذا اللفظ قد بقي كما عليه في أصله الأجنبي بوزنه ،كما أنه من جهة أخرى يخضع لقوانين تعريب العربية. وهناك من العلماء من يعد الدخيل معرب، وهذا راجع لصعوبة التفريق بينهما، لكن من جهة ذهب بعض العلماء إلى أن اللفظ المعرب كان في عصر الاستشهاد، أما الدخيل فكامن بعد عصر الاستشهاد.

2– الأعجمي:

هو اللفظ الأعجمي «و هو الكلمة الدخيلة التي بقيت على صورتها الأصلية و حافظت على صلتها وقالبها و ظلت قليلة الشيوع و الاستعمال في لغتنا العربية و أطلقت عليها هذه التسمية "الأعجمي" و كانما أريد استبعادها عن اللفظة الأصلية.»[2]، ونجده دخل العربية من الفتوحات الإسلامية والحروب والتجارة. ومن جهة أخرى فالأعجمي قليل الاستعمال في اللغة الفصحى، لكن هذا لم يمنع من شيوعه في العامية مثل كلمة كبة.

[1] علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، ص: 193.

[2] إبراهيم أنيس :من أسرار اللغة ,مكتبة الانجلو , القاهرة ,ط3, 1996, ص: 110.

خامسا: أسباب التعدد الغوي:

تعدّ اللغة وثيقة الصلة بالمجتمع فهي المرآة العاكسة له ولثقافته، واللسان الناطق له، فهي إذن الخيط الرابط بين مختلف الأجيال التي مرت على المجتمع وهذا الترابط أن دل يدل على وجود علاقة تأثير وتأثر بينهما حيث أقر ديتمار غي نظريته الماركسية أن السلوك اللغوي يؤثر في السلوك الاجتماعي ويلاحظ هذا في غالب الأحيان عند الأطفال وكبار السن في اختلاف تعابيرهم وسلوكهم اللغوي، وهذا راجع بالأساس إلى طبعهم الاجتماعي والإقليمي، فاللغة ادن هي إحدى المقومات الأساسية في أي مجتمع وف أي دولة على اختلافها سواء كانت العربية، الفرنسية، الانجليزية وغيرها...، ولكن مع مرور الوقت أصبح هناك تداخل واختلاف بين هاته اللغات داخل المجتمع الواحد، حيث نتج عنه ما يسمى بالتعدد اللغوي والذي تعلق بالبلدان الحديثة الاستقلال غالبا. ومن هنا سنحاول دراسة أهم الأسباب المؤدية إلى بروز انتشار التعدد اللغوي.

1- الأسباب اللغوية:

تمن اهم خصائص اللغات الحية هو تداخل ألفاظها وكلماتها بعضها ببعض ،ومن هنا سندرس الأسباب اللغوية بهذا التعدد.

أ- الحاجة:

تكون من خلال استعارة ألفاظ وكلمات من لغة غير اللغة الأم و« قد تدعوا الحاجة أو الضرورة إلى اللجوء إلى ألفاظ اللغات الأجنبية فيستعار منها ما تدعوا الحاجة حنيا، وما لا حاجة إليه حينا أخر، فاللغات يستعبر بعضها من بعض إما لأن الألفاظ المستعارة تعتبر عن أشياء تختص بها بيئة معينة ولا وجود لها في غير هذه البيئة، أو تكون الاستعارة مجرد الإعجاب باللفظ الأجنبي.»[1]، فالحاجة هنا تقتصر على الألفاظ والكلمات غير موجودة في بيئة معينة حتى تؤدي المعني المراد به ويتم التمكن من فهم النظام اللغوي للغة الأم من خلال نظام لغوي ثاني.

[1] إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1963، ص: 148.

ب– غياب القوانين:

بمعنى القوانين التي تقوم بحماية اللغة والتي تكون من طرف المؤسسات والمجامع اللغوية« من ناحية التشريع أو من ناحية التنفيذ سبب في الفوضى اللغوية السائدة.»[1]، وهذا الأمر الذي أدى إلى تواصل لغوي في مختل الإدارات والجامعات بلغات متعددة، مما نستنج عنه قصور لغوي وعدم إيضاح المعنى.

ج– التسامح اللغوي:

إعطاء الحرية المطلقة للسان في التعبير عن المضمون المراد الوصول إليه« الذي يحدث نتيجة الاحتكاكات ويحدث في البداية على نطاق ضيق يتطور إلى أن يستفحل.»[2]، وهذا ما نلاحظه على كثير من الناس الذين يلجون إلى لغة ثانية للتعبير على الفكرة التي يستطيعون من خلالها الوصول إلى الإقناع أو الشرح.

د– الترجمة:

التي تكون في مختلف العلوم والمعارف من أعمال أدبية الأمر الذي تسبب في ضرر للغة العربية حيث نجد أن اللغات إذا التبست بعضها مع بعض أدخلت خصائصها وقيمها ،بمعنى أن الترجمة تعمل على إفقاد الطبيعة الجمالية للكلام المعبر عنه حيث تؤدي في أغلب الأحيان إلى اللبس والغموض، كما نلاحظ تذبذب في إنتاج الأعمال الأدبية خاصة النقدية، حيث عملت على تشجيع القصور اللغوي والعجز الإبداعي لدى مختلف النقاد

2–الأسباب التاريخية:

يعد الاستعمار من بين الأسباب التي أدت الي هذا التعدد كالاستعمار الفرنسي والتي مازالت أثر هذه الممارسة إلى اليوم وبهذا «ما ذلت لغة شعب إلا ذل ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار، ومن هذا يفرض الأجنبي المستعمر لغته فرضا على الأمة ويركبهم بها ويشعرهم عظمته فيه فيحكم عليها أحكاما ثلاثة في آن

[1] عبد الحميد بوترعة: واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية، الخبر اليومي، الشروق اليومي، والجديد اليومي نماذجا، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، الوادي، العدد 8، 2014، ص:28.

[2] صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، ط5، 2009، ص:141 .

واحد، أما الأول فحبس لغتهم في لغته مؤيدا، وأما الثاني فالحكم على ماضيهم بالقتل محوا ونسيانا، أما الثالث فتقيد سعتهم في الأغلال.»[1]، فهنا اللغة تعتبر من المقومات الأساسية لأي مجتمع وإذا ثم القضاء عليها سهل التوغل إليه وزعزت مكونتها الثقافية والدينية خاصة القرآن الكريم.

3-الأسباب السياسية:

تعتبر السياسة هي العامل الأساسي التي تدفع بالمجتمعات مساهمتا في توجيه الآراء والأفكار، والتحكم فيها ساعد على ظهور التعدد اللغوي« وهذا الآن كثيرا ما نسجل ذلك التشاكل الحاصل السياسي والتاريخي على اعتبار جدلية العلاقة بينهما خصوصا في عديد المسائل ذات العلاقة بالتاريخي والاستعماري فغياب أو ضعف الإدارة السياسية الممنهجة كثيرا ما فسح المجال واسعا لوجود صراعات جانبية تحركها قوي غربية»[2].

وبذلك يكون سهلا على هاته القوى التوغل في الشأن الداخلي للمجتمعات والتحكم في هويته والدفع بالأقليات إلى المطالبة بالحكم الذاتي، على اعتبار اختلاف اللغات واللهجات في البلد الواحد ،كحال البلاد العربية مثلا الجزائر – القبائل، العراق-إقليم كردستان –، تركيا – الأكراد. هاتان الأخيرتان اللتان تقومان بحملة واسعة هاته الأيام وهذا من خلال الخطابات السياسية المحرضة.

4-الأسباب الاجتماعية:

بمان الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، واللغة هي التي تجسد هذا الكائن الذي يعيش داخل هذه الوحدة الاجتماعية التي امتازت بالممارسة اللغوية المختلفة المشاركة بين أفرادها، مما سهل تسلسل التعدد اللغوي إلى داخله وهذا من خلال:

[1] مصطفى صادق الرافعي: وحي القلم مكتبة العصرية، بيروت، دط، د س، ص ص: 34،33.

[2] علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص :148.

أ- احتكاك اللغات:

هذا ناتج عن الهجرة سواء تعلق الأمر بالعمل أو الدراسة ،أو الاضطهاد السياسي الأمر الذي يحدث في مختلف البلدان كالجزائر التي هاجر شبانها إلى مختلف البلدان الغربية خاصة اسبانيا وايطاليا للفرار من الواقع المعيشي خاصة، وهذا ما ذهب إليه "إبراهيم السمارائي" فقال «الأمر الذي أذى إلى التأثير في الحياة الإنسانية وبالتالي هذا الاحتكاك بين اللغات أدى إلى تداخل هاته اللغات وتناوبها في المجتمعات.»[1]، وبالتالي حدوث علاقات اجتماعية قائمة على التواصل اللغوي، فنجد خليطا بين عربية فصحى، وعامية ولغة أجنبية مثل الفرنسية في الجزائر التي تعد أكثر نظام لغوي في الجزائر بسبب الاستعمار.

ب- إيصال الفكرة بشكل جيد:

وهذا عندما يحاول المتكلم التأثير في المتلقي وجدبه فهي إذن تشتغل كأداة للإقناع والاستمالة من خلال تشتيت ذهن المتلقي باستخدام لغات متعددة.

ج-الزواج المختلط:

الزواج المتعدد الجنسيات الذي يساهم في خلق جيل جديد من الأطفال يتكلمون لغتين في نفس الوقت، وهذا لاختلاف بلد الأم والأب، ما نتج عنه تعدد لغوي لدى هؤلاء الأطفال وبالتالي وجود عوائق وصعوبات تواجههم أثناء الدراسة أو التواصل اليومي .

د-هجرة الألفاظ:

انتقال الألفاظ والكلمات في الشارع بين الناس، والتي لا يمكن التحكم فيها بأي طريقة مثلا كالأمازيغية في الجزائر التي هاجرت ألفاظها بفعل النزوح وهجرة أفرادها إلى مختلف المناطق، مثلا إلى الولايات الشمالية الجزائر العاصمة قسنطينة وغيرها ،مما أدى إلى انطباع مفرداتها في تلك المناطق.

[1] إبراهيم السامرائي: فقه اللغة المقارن، دار العلم الملايين، بيروت، ط1، 1987، ص :165.

هـ–عامل التنشئة:

لجوء بعض الأسر الغنية أو العاملة إلى مربيات أجنبيات لأطفالهم الأمر الذي يؤدي بالأطفال إلى التقاط كلمات وألفاظ أجنبية التي تستعملها المربية.

5–الأسباب النفسية:

باعتبار اللغة نشاط اجتماعي والإنسان سبب اجتماعيتها فهي بالضرورة تترك اثر الممارسة اللغوية والتي تتجلى من خلا التعدد اللغوي الذي يرجع لعدة أسباب .

أ– التفاخر بالنفس:

الافتخار أمام الأشخاص لإتقانه عدة لغات أمام الذين لا يحسنون التكلم بها وهذا حال الكثير من الجزائريين، مثل طلبة اللغات الأجنبية في الجزائر الذين نجدهم يتفاخرون ويحاولون إثبات ذاتهم أمام الجميع وخاصة طلبة الأدب العربي.

ب– الحملة الإعلامية:

تكون الحملة من خلال دعوة الغرب إلى التخلص من اللغة العربية ،سواء كانت هذه الحملة بطرق مباشرة أو غير مباشرة وقابله، وذلك عن طريق هيمنتهم على مختلف وسائل الإعلام العالمية ،وكانت اللغة إذن نتاج هده الانهبارية باعتبارها لغة تقدم، عكس اللغة الآم التي تصنف على اعتبارها لغة تخلف وهذا ما كانت تسعى إليه هذه الحملة.

ج–التخلص من العقدة النفسية:

هذا عندما يحاول المتكلم أو الكاتب توظيف عدة لغات في خطاباته سواء اليومية أو الأدبية فهو بذلك يغطي ذلك الضعف والعجز اللغوي لديه حتى لا يشكل «هذا العجز عقدة نفسية عند المتكلم أو الكاتب»[1].

[1] عبد الحميد بوترعة :واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية ،ص :209.

الأمر الذي أدى به إلى استعمال هذه اللغات في خطاباته حتى يتجنب الإحراج أمام المستعملين والمتلقين، نظرا للمكانة المتواجد فيها والتي يتكلم من خلالها كالخطاب السياسي والعلمي مثلا.

6-أسباب أخرى:

يمكن إرجاع التعدد اللغوي إلى أسباب أخرى منها:

أ- ضعف المناهج الدراسية:

ويكون هذا الضعف من خلال المناهج التي أقرتها واعتمدتها الوزارة في التعليم، وكذلك بعض الصراعات الداخلية بين أعضائها، إضافة إلى غياب الرقابة والتأطير لدى الأساتذة، وهذا راجع لغياب أو انعدام شبه كلي لدورات المراقبة والتصحيح .

ب- الأخطاء اللغوية في الإعلام:

سواء كان هذا الإعلام مكتوبا أو مسموعا ،وهذا راجع في أغلبه إلى«انعزال الصحافة من المؤسسات العملية اللغوية أدى إلى انحدار مستواها اللغوي مع كونها من أهم وسائل التاثير في اللغة لدى المجتمع »[1] . وبهذا أصبح الفرد في المجتمع يطبق كل ما يقرأ ويسمع أثناء الممارسة اللغوية دون تفحص لتلك الألفاظ والكلمات، وهذا راجع إلى خلوها من التجميد وجنوحها إلى التبسيط لأنها لغة الشعب العادي، وهذا بالأساس كله نتاج غياب مؤسسات لغوية تراقب وتصحح ما يأتي في الإعلام خاصة المكتوب منه.

[1] نفسه ،ص: 210.

ج–الدعوة الى طمس العربية الفصحى:

يكون ذلك عن طريق تعويضها بالعامية لأنها لهجة سهلة التلفظ وخالية من أي قوانين مقارنة باللغة العربية الفصحى التي توصف على كونها لغة «عسيرة ومعقدة وقواعدها وضوابطها كثيرة ومتشتتة يتعذر استعمالها والانقباض لها عن حياتهم اللغوية إذا أرادوا الإبداع و الانطلاق في التعبير علما وأدبا وثقافة »[1].

خلاصة القول :هناك اتهام واضح للغة العربية بالجمود والقصور على الرغم من غناها اللفظي ونجد من بين من دعوا إلى ذلك دعوة يعقوب صروف ، إلى استعمال اللغات والأجنبية والعامية إلى جانب الفصحى.

د- توثيق العلاقات الثقافية:

وهذا في إطار تبادل الأعمال الأدبية بين دولتين مختلفتين اللغة «فإن ذلك ينقل إلى لغة كل منهما ، وبخاصة إلى لغة الكتابة أثر أكثر من الأخرى، وهذه الآثار لا تقف عند حد المفردات بل تتجاوزها أحيانا إلى القواعد والأساليب. »[2]، والأمثلة كثيرة في تاريخ الأمم، فاللغة العربية في العصر العباسي وبخاصة لغة الكتابة نجد فيها أثار فارسية ويونانية .

هـ– توثيق العلاقات التجارية:

والذي يكون شرط اختلاف اللغة بين دولتين تربطهما علاقات تجارية واقتصادية «وذلك أن منتجات كل شعب تحمل معها أسماءها الأصلية فلا تلبث أن تنتشر بين أفراد الشعب الأخر وتمزج بمتن لغته، وكثرة الاحتكاك التجاري. »[3]، وهذا عن طريق حركة الإستراد والتصدير التي تخلق جوا مساعدا للاحتكاك وتبادل هاته اللغات، وهذا لأن هاته المعاملات التجارية تفرض أن يكون هناك تنوع في استخدام اللغات ،هذا لأن هاته الدولة وأفرادها سيتعاملون في إطار السوق العالمية، الأمر الذي يحقق التنمية الاقتصادية.

---

[1] فخر الدين قباوة: المهارات اللغوية وعربة اللسان ودراسة في علوم اللغة والأدب، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1999، ص: 16.

[2] علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص: 288.

[3] نفسه ، ص:248 .

و-عامل الإستشراق:

الذي كان يدعوا إلى مناهضة اللغة العربية والقضاء عليها في معظم البلاد العربية ،حيث عمل على تشويه التاريخ، ومحاولة القضاء على الشخصية العربية من خلال العمل على غلق مراكز تعليم وتدريس العربية والدين الإسلامي كالمساجد والزوايا.

سادسا: مستويات التعدد اللغوي:

لا يقصد من تحليل النص الأدبي مجرد تفتيته إلى أجزاء وأشلاء لا رابط بينها، بل إن تحليل النص الأدبي هو محاولة لإعادة بنائه لفهم جزئياته وتفاصيله، وتفكيك الظاهرة اللغوية إلى عناصرها الأولية التي تتألف منها، لذا تأخذ دراسة النص الأدبي عدة مستويات المستوى التركيبي، الدلالي والإيقاعي...) تتناول تفاصيل النص وصولا إلى الفهم الكلي له.

1-المستوى التركيبي:

بنية اللغة لا تكتفي بمجرد صياغة المفردات وفق القواعد الصرفية بل تحتاج إلى وظائف معينة وهي التي تخيل الكلمات فيها مواقع ورتب معينة وتشير إليها علامات خاصة، والتي تدل على نوع العلاقة الوظيفية التي تربط بين الكلمات أو المفردات داخل التركيب « تقوم البنية التركيبية للخطاب الأدبي على التركيب النحوي الذي يجب أن ينظر إليه في الكتابة الروائية على أنه ذو فاعلية تؤدي جزء من معنى الرواية وجماليتها وهو بذلك يتضافر مع باقي العناصر الأخرى في تحقيق أدبية الخطاب الأدبي.»[1]، فالبنية التركيبية هي الرابط الكلي بين عناصر الخطاب وتحقق من خلالها جمالية وانسجام النص الأدبي، وبما أن المستوى التركيبي يهتم بدراسة الجملة سنحاول إلقاء الضوء على هذا الجانب من خلال تعريف الجملة

[1] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري وإستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992، ص :70.

تنجد للجملة عدة تعريفات متنوعة ، حيث نجدا نحو ثلاثمائة تعريف يختلف بعضها عن الأخر منها هي كل « الجملة هي كل لفظ قام على علاقة اسنادية. »[1]، فهي كل كلمتين أو أكثر يتحقق بينهما الترابط والمعنى.

تنقسم الجملة بحسب الاعتبارات التي ينظر إليها منها بحسب الاسم والفعل وتنقسم إلى اسمية وفعلية وبحسب الخبر والإنشاء وتنقسم إلى خبرية وإنشائية .

1- 1- الجملة الاسمية والفعلية:

أ- الجملة الاسمية:

تكون في البداية و« التي صدرها اسم.»[2]، وهي التي يكون المسند ويتبعه مسند اليه من المبتدأ و الخبر ولا يمكن تقوم بدونهما.

ب-الجملة الفعلية:

يكون صدرها « فعل سواء أكان هذا الفعل ماضيا أو مضارعا أم أمرا، وسواء أكان تاما أم ناقصا، متصرف أم جامدا وسواء أكان مبنيا للعلوم أم مبنيا للمجهول.»[3]، والجملة الفعلية هي ما يكون المسند فيها فعلا بغض النظر عن نوع هذا الفعل.

1-2- الجملة الإنشائية والخبرية:

تقسم الجملة عادة إلى خبرية وإنشائية ويكمن جوهر الفرق بينهما في أن الجملة الخبرية موضوعة بأنها حقيقة واقعة وشيء مفروغ منه، والإنشائية شيء يراد تحقيقه.

[1] مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت، ج1، ط28، 1993، ص :115.
[2] فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، الأردن، ط2، 2007، ص :108.
[3] إبراهيم قلايني: قصة الأعراب، دار الهدى الجزائر، دط، 2003، ص:582.

أ– الجملة الخبرية:

هي جملة موضوعية تكون محتملة « للتصديق والتكذيب في ذاتها بغض النظر عن قائلها.»[1]، فكل كلام يحتمل الصدق أو الكذب فهو خبر مهما كان نوعه.

ب – الجملة الإنشائية:

هو كل كلام « لا يحتمل الصدق أو الكذب.»[2]، والجملة الإنشائية لا تنقل الخبر بغرض الإفادة وهو على قسمين:

ب –1– الإنشاء الطلبي:

هو ما « يستدعي مطويا كالأمر النهي والاستفهام.»[3]

- **الأمر**: هو طلب الشخص « الفعل وجه الاستعلاء.»[4]، بمعنى طلب الحصول على الفعل.
- **النهي**: هو « طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء وللنهي صفة واحة هي المضارع مع لا الناهية.»[5] فصفة النهي تدل على الحرمان والتحذير.
- **الاستفهام**: هو أسلوب لغوي يطلبه « المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلا عنده مما سأله عنه.»[6]؛ وهو طلب العلم والفهم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة مثل (هل، الهمزة، من...)
- **التمني**: هو استحباب « أمر محبوب لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلا وإما لكونه مستحيلا، وإما لكونه غير مطموع في نيله واللفظ الموضوع للتمني ليت، وقد يتمنى، بجعل ولو، ولعل لغرض بلاغي. »[7]، فالتمني هو طلب الأمر المحبوب والمحمود فعلا لكن ليس أمرا نهائيا، يمكن أن يكون التمني أمر مكروه.

---

[1] فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص :169 .

[2] نفسه، ص :170.

[3] نفسه: ص :171.

[4] محمد آمين الضناوي: معين الطالب في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية ، دب، ط2، 2001، ص:60.

[5] نفسه، ص:60.

[6] نفسه، ص:63.

[7] نفسه ، ص: 58.

●**النداء:** هو الدعوة إلى « طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء محل الفعل المضارع " أنادي" المنقول من الخير إلى الإنشاء محله، وقد يحذف النداء إذا فهم من الكلام.»[1]، والنداء هو طلب الإقبال ويكون هذا الطلب باستعمال أحد أدوات النداء المعروفة (يا، آ، أيا...).

ب – 2– الإنشاء غير الطلبي:

على عكس الإنشاء الطلبي فلا يستدعي مطلوبا«وهو ما لا يستدعي مطلوبا وله أساليب كثيرة منها التعجب، المدح والندم (نعم وبئس)، والرجاء (عسى)، وألفاظ القسم (والله)، وأساليب أخرى منها ما يفيد التعظيم (حمد لله) وغيرها»[2].

2– المستوى الدلالي:

يتناول البحث اللغوي في هذا المستوى دراسة المعنى بكل جوانبه حيث يهتم بتغيير المعنى وأسباب وسبل التغيير ومظاهره ودراسة العلاقات الدلالية بين الألفاظ، ويتكون هذا المستوى من التشبه، والاستعارة والكتابة والمجاز.

2–1– التشبيه:

هو « بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صيغة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة التقرب بين المشبه والمشبه به في وجه التشبه.»[3]، والتشبيه ادن هو مشابهة شيء بشيء آخر قصد الإيضاح أو لغرض بلاغي.

وللتشبيه أركان : هي المشبه والمشبه به ومما صرفا التشبيه وأداة التشبيه، وهي الكاف أو نحوها وتكون ملفوظة أو مقدرة ، ووجه الشبه وهو الصفة الصفات التي تجمع بين الطرفين

[1] فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص: 43.
[2] عبد الفتاح سليم: أربع رسائل في النحو، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 1868، ص: 114.
[3] عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1985، ص :62.

2– 2– الاستعارة:

الاستعارة ضرب من المجاز اللغوي علاقتها المشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي وهي ي حقيقتها تشبيه حذف أحد طرفية« أما الاستعارة فهي أحد أعمدة الكلام، وعليها المعول في التوسع والتصرف وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر.»[1]، نطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه فيسمى المشبه بها مستعارا منه والمشبه مستعارا له، واللفظ مستعارا، ويقسم البلاغيون الاستعارة من حيث ذكر أحد طرفيها إلى تصريفية ومكنية.

أ– الاستعارة التصريحية:وهي « ما صرح فيها بلفظ المشبه به أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه.»[2]

ب– الاستعارة المكنية: وتعرف على أنها « ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه ورمز له بشيء من لوازمه»[3].

2– 3– الكناية:

عرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: « الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى تاليه وردفه في الوجود فيومي إليه ويجعله دليلا عليه مثال ذلك قولهم « هو هويل النجاد» يربدون بها طول القامة... »[4]،والكناية تعبير لا يقصد منه المعنى الحقيقي وإنما يقصد به معنى ملازم للمعنى الحقيقي، إذن فهي تعبير استعمل في غير معناه الأصلي الذي وضع له، وللكناية ثلاث أنواع وهي:

أ– الكناية عن صفة: هي الكناية التي تدل على صفة تلازم المعنى الخفي في الجملة أي ذكر الموصوف مع صفة غير مقصودة، ويفهم مقصود هذه الصفة من معنى الجملة.

---

[1] ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، الجزء الأول، دب، دط، ص :240.

[2] عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص :176.

[3] نفسه، ص: 176.

[4] نفسه ، ص: 211.

ب– الكناية عن نسبة: هي الكناية التي يصرح فيها بالصفة ولكنها تنسب إلى شيء متصل بلموصوف ويعود عليه.

ج– كناية عن موصوف: وهي الكناية التي تذكر الصفة ولا تذكر الموصوف وهي التي يكن بها عن ذات أو موصوف وتفهم من الصفة التي تميز بها الموصوف.

3– المستوى الإيقاعي:

يعد الإيقاع نوع من الانزياح في الخصاب ينقله من المستوى النثري إلى المستوى الشعري، ويشكل هذا المستوى في تحليل النصوص الأدبية إطارا نغميا يتوافق مع النظم الدلالي للنص وذلك من أجل إعطاء النص طابعا غنائيا ويتناول المستوى الإيقاعي كل من المحسنات المعنوية واللفظية.

3– 1المحسنات معنوية:

هي « التي يكون التحسين فيها راجعا إلى المعنى.»[1]، يعتمد هذا النوع من المحسنات على المعنى لذلك يركز على تحسين لفظ الجملة وتصنف المحسنات المعنوية إلى عدة أنواع منها:

أ– الطباق:

يسمى بالمطابقة والتطابق والتضاد، وهو الجمع بين كلمتين متقابلتين في المعنى « وهو الجمع بين لفظين متضادين في جملة. »[2]، ويكون الطباق على قسمين:

- **طباق الإيجاب:** « وهو الجمع بين المعنى وضده في لفظين مختلفتين.»[3]، أي كلمة وتقضها.

[1] محمد أمين الضناوي: معين الطالب في علوم البلاغة، ص :129.

[2] بالومفتاح: النجاح في اللغة العربية وآدابها، دار البدر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دس، ص :101.

[3] أبو العباس عبد الله ابن المعتز: البديع، شرحه وخفقه عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ط1، ص :57.

- **طباق السلب:** « وهو ما يكون أحد اللفظتين مثبتا والآخر منفيا.»[1]،بمعنى أن الكلمة لا تتغير داخل الجملة تبقى نفسها، لكن يتم نقيها بأدوات النفي المعروفة وتكمن أهمية المطابقة في تحقيق نوع من الجمال والرونق لدى المتلقي.

ب– المقابلة:

هي أحد فنون الطباق وتختلف عنه في كونها تأتي بمعنيين أو أكثر ثم يؤتي بما يقابلهما في المعنى وهي « أن يؤتي بمعنيين أو أكثر ثم يؤتي بما يقابل ذلك على الترتيب.»[2]، بمعنى الإثبات بمعنيين أو أكثر متوافقين ثم يأتي بما يقابلهما على الترتيب.

3– 2 المحسنات اللفظية:

يركز هذا الصنف على اللفظ حيث يعمل على تحسين أصالة هذا اللفظ ومن عناصرها نذكر:

أ– الجناس:

هو« أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام ومجالستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها.»[3]، بمعنى تماثل لكنها الجناس في الحروف والتأليف والترتيب، والجناس قسمان جناس تام، والآخر ناقص.

- الجناس التام: وهو الراجع معناه إلى أصل واحد وهو أكمل أصناف التجنيس وهو كذلك ما تماثل ركناه لفظا وخطا.

- الجناس الناقص: وهو ما زاد أو نقص أحد طرفيه على الآخر حرفا ونوعا وترتيبا « وهو ما اختلف فيه اللفظان»[4].

[1] أبو العباس عبد الله ابن المعتز: البديع: ص: 57.
[2] نفسه، ص :72.
[3] نفسه ، ص :36.
[4] محمد أمين الضناوي: معين الطالب في علوم البلاغة، ص: 133.

ب– السجع:

يكون « بتوافق الفاصلتين في الحرف الأخير، ومجمله ما تساوت فيه الفقر.»[1]، ويشير إلى إيجاد التوافق بين الحروف الأخيرة في أكثر من كلمة موقعها في نهاية الجملة.

سابعا: آثار التعدد اللغوي:

مع التقدم التكنولوجي الذي جعل العالم قرية صغيرة أصبح الانفتاح على البلدان ضروريا وعلى الأشخاص أيضا، وهذا الذي أدى إلى تشكل التعدد اللغوي، أصبح أحد خصائص المجتمعات المعاصرة لجمعه عدة ثقافات في مجتمع واحد وهذا ما أدى إلى استعماله و تداوله ومن ثم فقد ترك أثرا بالغا على المجتمع .

1– الآثار الإيجابية :

أ– التعرف والإطلاع:

هذا من خلال فهم وتعلم مختلف المعارف والعلوم الموجودة في العالم والتمكن منها ومصطلحاتها، فإذا أراد المرء التعرف عليها فإنه يجب عليه أن يكون على دراية باللغة الأم مثلا كالروايات، الاختراعات العلمية.

ب– فهم وتقدير الروافد الثقافية:

المساعدة على فهم ثقافات وقيم وعادات وتقاليد ذلك المجتمع حتى يتمكن الفرد من التعايش والتأقلم فيه لأن الحديث معه بلغته الرسمية سيكون الحديث أكثر عمقا، مما يجنب الفرد المبالغة والحشو في الكلام وهذا ما يساهم في خلق علاقات ثقافية تجمع بين المجتمعات.

ج–الثقة والاحترام:

المساهمة في احتلال الإنسان مكانة مرموقة في مجتمعه «إذ نجد أن المتكلمين للغة من اللغات يحتلون أرقى المراتب الاجتماعية وهذا لما تعرف لغتهم استخدامها واسع النطاق في مجال التواصل ببعديه الوطني والدولي أو في

[1] محمد أمين الضناوي: معين الطالب في علوم البلاغة ، ص :131.

الأوساط الرسمية الحكومية أو في الميدان التجاري والاقتصادي أو في الميدان التربوي.»[1]، وبالتالي يجعله هذا متميزا بين أفراده، وفرض على الناس احترامه، وفي النهاية ساعده هذا على الثقة بنفسه والتي أدت به إلى شق وتكوين طريقه.

د– تنمية القدرات الذهنية:

يؤدي التعدد اللغوي إلي تطوير النمو المعرفي لنشاط الدماغ خاصة الأطفال الذي يؤثر في تفكيرهم «من خلال القدرة على التفكير في اثنين من لغات مختلفة هي عملية متطورة النفسية التي تأتي بشكل طبيعي للأطفال بلغتين مهمة التعلم مجموعتين من المفردات والقواعد، ثم أن تكون المذهلة التي تساهم في نمو الأطفال.»[2]، وبالتالي فقد أعطى التعدد اللغوي للأطفال التركيز في الدراسة وزيادة فرص التعليم العالي من خلال القراءة ا

لتي تساعد على تحسين القدرة الذهنية لهم.

هـ–تقوية الثورة اللغوية:

التعدد اللغوي يسمح للطلاب أن يزودوا ثروتهم اللغوية من مفردات وألفاظ، وهذا لأجل أن «يتعلمون اللغة باعتبار أن تعلم اللغة هو عملية واعية يقوم بها الفرد عند تعلم اللغة الثانية وعلى وجه التفضيل الوعي بقواعد اللغة ومعرفتها والقدرة على التحدث بها .»[3]، فهم بهذا يهدفون إلى اكتساب مهارات اللغة العربية مثلا وتقوية ثروتهم اللغوية أكثر .

[1] برنار صبواسكي: علم اجتماع اللغوي، ص:46.

[2] رمونا أسمر: التعدد اللغات عند الأطفال نعمة أم نقمة، مجلة لها، دار الحياة. www.lahamag.com،ص:2.

[3] رشدي أحمد طعمية: المرجع في تعليم اللغة العربية لناطقين باللغات أخرى، جامعة أم القرى، السعودية، ص :43.

2- الآثار السلبية:

أ- صعوبة تطبيق القواعد:

تداخل التراكيب اللغوية للغة الأم أو اللغة الثانية كاللغة العربية مثلا (اللغة الأم) «وهذا ما سيصعب على طلاب اللغة العربية تطبيق قواعد اللغة العربية، لذا نظرنا إلى الفرق بينهما وبين اللغات الأخرى على حساب ما سبق كما أن الاعتماد على طريقة النحو والترجمة اعتمادا كليا مكن خلال ثنائية اللغة، فالدارسون لا يتفننون معرفة التركيب اللغوي ولا يرون أي قيمة تعلم قواعدها، هذا إلى جانب محاولة تطبيق عدد كبير من القواعد النحوية يعرف التلاعب على الانطلاق في التعبير عن أنفسهم.»[1]، وهذا يسبب مشكلة للمتحدثين خاصة طلاب اللغة العربية الذين يجدون للكلمة الواحدة عدة معاني وهذا ما يؤذي إلى غموض في فهم بعض الكلمات.

ب- التضخم اللغوي:

إن كثرة الاعتماد على التعدد اللغوي يؤدي إلى تضخم الثروة اللغوية وازدياد الحاجة «غير أنها لم تقف في اقتباسها على الأمور التي كانت تغزوها بالانتقال إليها، كذلك من اللهجات كثيرا من المفردات والصيغ التي لم تكن في حاجة إليها لوجود نظائرها من منبتها الأصلي، إلى هذا ترجع بعض العوامل عن غزارة مفردات هذه اللغة وكثرة مترادفاتها. »[2]، وهذا ما سبب مشكل للمتحدثين أو الطلاب خاصة اللغة العربية الذين يحدون للكلمة الواحدة عدة معاني وهو ما يؤدي إلى عدم فهم بعض الكلمات من طرف الكثير، أحيانا أخرى الغموض.

ج- اضمحلال اللغة الآم:

أصبح الفرد يستعمل ويستخدم اللغة الثانية في تعاملاته اليومية أو الرسمية بل وصل الأمر إلى حد مؤسسات الدولة التي تتعامل مع أفراد الشعب بهاته اللغة، وبهذا « قد يكون تعدد اللغات حجر عثرة أمام الذين ينتمون إلى لغة معينة على حساب اللغة الأم إلى تضعف، ومع تزايد عدد المعلومات بغزارة عبر لغة معينة، لا تعود في

[1] رشدي أحمد طعمية: المرجع في تعليم اللغة العربية لناطقين باللغات أخرى ، ص:43.

[2] علي عبد الواحد: فقه اللغة، ص: 118.

استطاعته الذاكرة تخريب هذا الكم الهائل من المعطيات في أكثر من لغة مما يؤدي حتما إلى اضمحلال اللغة.»[1]،بالتالي التسبب في اندثارها واختفاء بعض لهجات اللغة الأم كما يؤدي إلى عدم التمكن بعد ذلك من تركيب جملة أو ربط مفردة مع أخرى.

د- تعميق الهوية:

المساعدة على بروز وظهور الصراعات الداخلية في المجتمع الواحد سواء كانت سياسية أو عسكرية وبالتالي فكل طرف أو أقلية لغوية تدافع عن لغتها، وهذا ما يؤدي إلى تعميق الشرخ بين أفراد الشعب الواحد، إضافة إلى فوضى اجتماعية تؤدي إلى تفكك الوحدة الاجتماعية، وبالتالي تنوع ثقافات وعادات المجتمع.

هـ-الصراع الحضاري:

الصراع بين اللغة العربية ونظيرتها من اللغات الأخرى مما يؤدي إلى صدام بينهما «غربية متفوقة تريد فرض نفسها، وشرقية متخلفة تدافع عن نفسها فطبيعي أن ينشأ صدام بينهما (...) ورفض هذا الجيل عادات مجتمعاتهم الأصلية ووقف موقفا عدائيا ضد دين أبائه وأجداده، مما ولد ردة فعل عنيف لدى ذويهم، حين أحسوا بخطورة الأفكار الدخيلة التي تتنافى ومقومات شخصياتهم الوطنية. »[2]، وهذا ما أدى إلى تلاشي اللغة والهوية وقيم المجتمع وهذا بفعل الاعتزاز والتباهي باللغات الأجنبية ومواطنها لأنها تحمل في ثناياها حضارة.

و-الصراع النفسي:

أن الفرد يتأرجح ويتخبط في نفسه مابين لغته الأم أم اللغة الناتجة فهو «لا يدري إلى أي شعب ينتمي ولا إلى أي ثقافة يرجع، كما أنه يكون حائر بين قيم وثقافة اللغة الأولى وقيم وثقافة اللغة الثانية المتبناة يحتار في الصواب والخطأ والحلال والحرام، والمقبول وغير المقبول والجائز وغير الجائز والحسن والقبيح .»[3]، ثقافة اللغة الثانية

[1] رمونا أسمر: التعدد اللغات عند الأطفال نعمة أم نقمة.

[2] اسماعيل حاجم : الصراح الحضاري في الرواية الفرانكفونية المغاربية، دار الأمل للطبيعة والنشر والتوزيع، د ب، د ط، 2007، ص: 184.

[3] أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها، دار عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1996، ص: 68.

مثلا التي مكنته من تحقيق طموحه الفكري والروحي وغيره، وهذا نظرا لأن التعدد في اللغة أصبح من الضروريات التي جاءت بها العولمة ومن خلالها يفرض الفرد ذاته.

الفصل الثاني:

أبعاد التعدد اللغوي في الرواية

أولا – أبعاد التعدد اللغوي في رواية ذاكرة الماء:

تتوسل رواية ذاكرة الماء عدد هائل من الأجناس والنصوص الأدبية، كان لها بعد تاريخي وسياسي وثقافي وحتى إعلامي، إلى جانب هذا يظهر عدد هائل من اللغات على طول صفحاتها من لغة عربية فصحى وعامية وأجنبية، فرنسية هذا الخدمة الرواية.

أ–البعد التاريخي:

ترتبط الرواية بالتاريخ هذا من خلال « اندراج أي نص أدبي في سياق مجتمعي تاريخي يشترط ويحظر ظهوره، فعناصر ظهوره، فعناصر ما قبل النص الأدبية والاجتماعية والإيديولوجية، تحدد ترابط المؤلف التي سيتشكل من انسجامها فاعل تاريخي ومجتمعي ملموس هو الكاتب.» [1]، فالرواية تعتمد على المادة التاريخية، وهذا السرد وقائعها رمزيا أو واقعيا، وهذا من خلال هدم هذه الأحداث والوقائع وإعادة بنائها، فنجد أن ثنائية الرواية والتاريخ، والتي أنجزت لنا عادة سردية من خلال العلاقة التي تجمعها، علاقة تبادل بين ما هو تاريخي وما هو خيالي، من خلال محاولة الرواية إخراج التاريخ من طابعه الوثائقي التسجيلي.

هذا من خلال أن الروائي يطبق على هذه المادة والوقائع التاريخية سعة التخيل والتجريب الروائي من خلال تراكيب وتشكيل خطاباته، إضافة إلى توظيف التاريخ يكونه« تاريخ المتخيل تاريخيا لشخص أو حدث أو لفكرة أو لجماعة أو للحظة تحول اجتماعي» [2].

إذن الرواية قد تستحضر شخصية تاريخية أو حدث تاريخي كان لها حضور في التاريخ وهذا أنها « تتقاطع مع الكتابة الروائية وتستعير بعض أدواتها وأساليبها في رسم الشخصيات وتحديد معالم الأمكنة وتأطير المراحل الزمنية التي تدور فيها أحداثها»[3].

---

[1] عمار بلحسن: نقد المشروعية التاريخية والرواية والتاريخ في الجزائر، التبيين الجاحظية، العدد 07، الجزائر، 1993، ص :95.

[2] إبراهيم القيومي، الرواية العربية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر: الأدرن، 2001، ص :19.

[3] عاشور رطوي: العلاقة بين الرواية والتاريخ لرواية ثلاثية غرناطة، مجلة تروى. www.nizwa99@nizwa.com

أما بالنسبة لرواية ذاكرة الماء فقد استثمرت التاريخ عبر صفحاتها.

تبدأ الأحداث في حقبة زمنية حددها الروائي ما بين 1993-1995 « كتب داخل اليأس والظلمة بالجزائر ومدن أخرى على مدار سنتين من الخوف والفجيعة بدءا من شتاء لا هضمه ولا محوه بين دهاليزها ورمادها، وأنهى بالجزائر سنة 1995 ..»[1] ، فالروائي عالج فترة حرجة من تاريخ الجزائر، فترة العشرية السوداء التي انتشر فيها الشعور بالخوف، والاغتيالات والقتل والاختطافات، وفقدان وتخريب للبيوت، وهذا كله بسبب الجماعات الإسلامية المتطرفة التي عمدت إلى زرع الفتن والتطرف والتحريض على القتل، خاصة النخبة المثقفة التي تراها أنها هي التي كانت تؤدي بالمجتمع إلى الانحراف عن الدين من خلال الخطابات والروايات وغيرها.

كما تطرق الروائي أيضا إلى لحظة ما ماضية وقعت مع الطهطاوي وهو في باريس« الحماقة ارتكبت منذ زمن بعيد عندما وقف الطهطاوي إلى مشارف باريس وهو يحاول أن يفتح صدره نحو عطور المدينة ومتاحفها، ومقاهيها، وما كيناتها، ويبحث لها عن تأويل مستحيل داخل المصحف الذي لم يغادر يمينه، هل يملك حكامنا بعض شجاعة مصطفى أتاتورك .»[2] ، هنا وصف لحظة تاريخية عاشتها شخصية الطهطاوي عندما أرسل مع البعثة العليمية إلى فرنسا لمرافقتهم ومراقبتهم، كمرافق دينه، لكنه عندما وقف على مشارف باريس اندهاش بما تزخر به من متاحف وحدائق وغيرها، فتأثر بها وبمظاهرها حتى بدأ يخرج عن عاداته ودينه، لكن رغم هذا الخروج والانحراف لم يتخذ في حقه أي قرار ، وهذا ما يفسره عدم شجاعة الحكام العرب عكس الشجاعة التي يمتلكها مصطفى أتاتورك لو كان في نفس الموقف، وهنا واسيني الأعرج وظف هذه الشخصيات مصطفى اتاتورك والطهطاوي وكدلالة لانفتاح الرواية على التاريخ والثقافة، فاستعملتها كجسر للعبور بين لحظة ماضية وحاضرة وهذا بطبيعة روائية بعيدا عن التاريخ.

[1] واسيني الأعرج: ذاكرة الماء، محنة الجنون العاري، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط 4،2008.، ص:50.
[2] نفسه،ص:44.

نلاحظ أيضا حضور البعد التاريخي ملازما للغة السردية، لكن دون أن تخرج الرواية عن طابعها السردي التخييلي فهو هنا اتخذ المزاوجة بين اللغة الواصفة والممارسة الأدبية الإبداعية مع إدراج للخطاب التاريخي في قوالب وأشكال « غدا يوم الثلاثاء اليوم الذي يخرج فيه القتلة عادة سكاكينهم لذبح المثقفين كتبوا على حيطان المدينة، وفي المحلات، وعند بوابات الساحات والمقاهي الشعبية: أيضا الشيوعيون- ستدبحون عن ولو تشعبهم بأستار الكعبة. قل إن الإرهاب من فضل ربه»،[1] فالروائي هنا استحضر لحظة من لحظات الأزمات التاريخية التي مرت بها الجزائر في فترة الستينيات، والتي انتشرت فيها ظاهرة الإرهاب والتطرف الإسلامي التي تقوده الجماعات الإسلامية وهذا باسم الدين الإسلامي، فكانت تسرع في قتل كل من يخالفها الرأي وخاصة المثقفين الذين كانوا لا يقبلون بهذا الوضع وإلى ما تدعى إليه هذه الجماعات، فكانت تتخذ الكتابة وسيلة لتنوير عقول الناس من خطورة هذا الوضع، ففي الوقت نفسه كانت هذه الجماعات تعتبرهم كفار خارجون عن الذين الإسلامي.

كما نجد الروائي أيضا راجع بعصب الذاكرة إلى تاريخ الاستعمار وبالضبط تاريخ الاستقلال ولحظة خروج فرنسا من الجزائر« في اللحظات الأولى من الأيام الموالية كان الفرنسيون يملئون شاحنتهم ويغادرون، بينما البعض الأخر يحضر نفسه وينظف مكانه من كل الأدوات التي لا يحتاجها استعدادا للذهاب النهائي.»[2]، حيث صور لنا الروائي استعداد الجنود الفرنسيين لمغادرة الجزائر بعد هزيمتهم من طرف الشهداء الأبرار والمجاهدين نهائيا دون رجعة، وهذا بأخذ لوازمهم ووضعها في الشاحنات وترك الأدوات التي لا يحتاجونها.

الرواية وظفت بعض الرموز التاريخية ضمن هذه الصور التاريخية التي وظفتها، وهذا من خلال الرمز إلى: « علاقة وجدانية أو فكرية بين دلالتها وأصحاب المنزل». [3]

[1] ذاكرة الماء، ص :50.

[2] نفسه ، ص:44.

[3] عمر عتين: ثقافة الصورة، دراسة أسلوبية، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط4، 2001، ص :24.

فهذه الرموز التاريخية كانت تشترك في تفكيرها الوجداني والفكري التي كانت صامدة عليه مع أصحاب المنزل (عمي إسماعيل)، وهذا لما عايشوه حيث نجد: « عمي إسماعيل كان يعلق على حائط الصالون، في بيته صورة لأتاتورك في إيطار واسع، بين الرئيسين هواري بومدين ومحمد بوضياف لم يعرفوا إلا هذا المغامر الشجاع الذي وضع كل المحتلات التي كانت تحكم تركيا تحت رجليه ومشى إلى الأمام»[1].

فالروائي هنا بين لنا موقف عمي إسماعيل من هذه الرموز التاريخية الثلاثة "مصطفى أتاتورك، هواري بومدين، ومحمد بوضياف" وبين أن الجزائر لم تعرف إلا هذين الآخرين اللذان أحبا بلادهما وعملا على بناءها على الرغم من كل شيء، وهو هنا استرجع لحظة تاريخية وطنية ماضية على ما كانت عليه الجزائر أن ذاك من خلال ثناءه عليهما، إضافة إلى الحديث عن مصطفى أتاتورك الذي كان يتصف بالشجاعة ولايهاب أحدا، ويضع لكل شخص مكانه المناسب له والذي يستحقه من خلال أفعاله.

إن توظيف تاريخ الجزائر وتركيا من خلال اقتباس هذه الشخصيات الثلاثة، والتي كان لها الأثر البالغ في بلادها للدلالة على قوة شخصيتهم، وانجازاتهم، وهذا التوظيف لم يكن عبثا بل للتذكير بأمجادهم وهيبتهم والتي أصبحت غائبة عن الجزائر خاصة والعالم عامة.

كما أن الرواية اشتملت على استحضار تاريخ ولادة مدينة الجزائر العاصمة وتسميتها القديمة: « ماذا بقى من ابكوسيوم icosuim فقد ولدت كمدينة في القرن السادس قبل الميلاد. تصوري هذه العراقة المذهلة؟ كانت علاقتها واسعة مع الجبهة الأخرى من المتوسط، خصوصا مع ايطاليا الجنوبية والمستعمرات الإفريقية وبعد سقوط قرطاج في سنة 146 قبل الميلاد، دخلت مباشرة ضمن المملكة البربرية المستقلة عن موريتانيا لتدمج عندما لُتنت في القرن الأول لميلادي في موريتانيا القيصرية، وبعد تدمير أجزاء كبيرة منها أعيد بناءها في القرن العاشر زمن

[1] ذاكرة الماء، ص: 46.

الزيريين ليصبح اسمها فيما بعد جزائر بني مزغة مرة أخرى، دمرت الكثير من أجزاءها في مرحلة الإبادة الأولى عندما كان الأتراك يتحصلون بحيطانها.»[1] ، ففي هذا المقطع يطرح لنا كيف ولدت مدينة الجزائر.

ومن جهة أخرى وظفت الرواية بعض الأحداث والمراحل التاريخية والاضطرابات التي وقعت فيها الجزائر عبر حقب تاريخية متوالية.

-« ولكن يابا، الديانات والأتراك هم الذين حمو البلاد من الأسبان.

-صحيح، ولكن عندما أعجبتهم استعمروها.

-كانوا مسلمين ولم يكونوا كفارا، كما قال لنا المعلم.

-يا بنيتي الاستعمار استعمار، فقد ارجعوا البلاد قرونا إلى الوراء ومنعوها عن تدبير شؤونها، تقاتلوا على بحرها وبرها، ليس حبا فيها ولكن حبا في مالها، فقد كانت بلاد الجزائر ممتلئة». [2]

في هذا المقطع يدور الحديث حول دخول الأتراك إلى الجزائر وهذا لحماية الجزائر ضد الحملات والهجمات الاسبانية بعد الاستنجاد بها لكنهم بقوا فيها، ولم يغادروها، وهذا لسبب ما تمتلكه الجزائر من خيرات، فبقو مسيطرين على بحرها وبرها.

نلاحظ من خلال المقطع الأول و الثاني أنهما متلازمان فالروائي وظفهما ليسرد لنا سيرة مدينة الجزائر وكيف تشكلت عبر العصور والأزمات والتحديات التي وجهتها على مر هذه الحقب التاريخية، وهذا من خلال استعانة الروائي بسعة التخيل والتجريب الروائي على هذه الوقائع والأحداث من تراكيب لغوية وتشكيلات خطابية.

[1] ذاكرة الماء ، ص: 161.

[2] نفسه، ص:169.

الروائي اتخذ من التاريخ وسيلته« لتَجْتَرح نصا روائيا متميز ينشد حقيقة روائية تشخص بؤر الداء وتعي المحنة الجزائرية فنيا. »[1]،هذا من خلال الوقوف على عتبات تاريخية داخل الرواية « فتاتي مقصلته من الرواية لصبت اندراجها في سلم الأعوام واتصالها بالحوادث التاريخية الكبرى.»[2]، وهذا من خلال استحضارها لذاكرة الجزائر على مر تلك الحقب التاريخية.

كما لم تخل الرواية من انتقاد لفترة من تاريخ الجزائر المتعدد « تم اتجهنا نحو مقام الشهيد، هذه الكتلة الإسمنتية إلى أكلت ملايين الدولارات واختبأ وراءها السراقون والقتلة لتحويل كل خبرات البلاد نحو الدن الغربية البعيدة، وهذا الشهيد الذي راكبو ظهره، لو يحدث أن يستيقظ ذات يوم، سيلعن اللحظة التي تحول عبرها إلى اسم في شارع منسي أو كلمة داخل كتاب لا ينتج أو إلى رقم في بنك».[3]

هو يحاول الكشف لنا عن واقع هذا المعلم التاريخي والذي يحافظ عليه داخل الكتب من الضياع وفقدان هويته والذي شيد لأجل سلطة التذكر، فالروائي يعي حجم الوضع الذي ألت إليه الجزائر بفضل بعض السراقة والقتلة الذين شيدو هذا المعلم مختبئين وراءه.

في رواية ذاكرة الماء ثم توظيف الوثيقة التاريخية والمتمثلة في أداء البعثة للجماعات الإسلامية، والمأخوذةمن كتاب حقيقة التنظيم الخاص لمحمد الصباغ« يدخل العضو إلى حجرة البيعة فيجدها مطفأة الأنوار يجلس على بساط في مواجهة أخ في الإسلام، مغطى جسده تماما من قمة رأسه إلى أخمص قدميه برداء أبيض، ثم يخرج من جانبيه مسدسا ويطلب من المبايع أن يتحسس المصحف الشريف، ثم يقول له: فإن خنت العهد أو أغشيت السر، فسوف يؤدي ذلك إلى إخلاء سبيل الجماعة منك ويكون مأواك جهنم وبأس المصير.»[4]، فهذه الوثيقة

[1] جمال بوسلهام: الحداثة واليات التجديد والتجريب في الخطاب الروائي الجزائري، حارس الظلام: لواسيني الاعرج، نموذجا، دراسة تحليلية، مخطوط ماجستير، م2008، 2009،ص:318.

[2] ينظر:محمد القاضي: الرواية والتاريخ، طريقتان في كتابة التاريخ روائيا، مجلة علامات في النقد، جدة، مج 7، يوليو 1998، ص:132.

[3] ذاكرة الماء،ص:172.

[4] نفسه،ص:247.

إبان صريح علي تقيد حرية التفكير بالنسبة للفرد، يرد الدين الإسلامي كحجة للسيطرة على عقول الناس وتفكيرهم وهذا كله باسم إلى الذين هو الذي أمر بذلك كما أم هذه الجماعات الإسلامية المتطرفة تقتل كل فرد خان العهد أو أفشى الشر وهذا بحسن نية أو بسوء نية، وإخلاء سبيل الجماعة منه، فهذه الجماعة الإسلامية المتطرفة حسب اعتقادها لها الحق في سفك الدماء ولأحد يعرض أو يخالفها الرأي، وإلا كان مصيره الإعدام.

ما يلاحظ في هذه الرواية أن البعد التاريخي فيها كان في معظمه يتحدث عن الأزمات والاضطرابات التي سجلتها الجزائر في حقب زمنية متوغلة في التاريخ خلال فترة التسعينات أو العشرية السوداء والتي خلفتها الجماعات الإسلامية المتطرفة بتوظيف وثائق وشخصيات تاريخية تدل على ذلك، إضافة للفترة الأولى لميلاد الجزائر، مع انتقاد الوضع الجزائر بعد الاستقلال ونسيانها لرموزها الدين دفنتهم وراء كتلة إسمنتية، كما أنها كانت بعيدة عن تمجيد تاريخ الجزائر عن طريق الخطاب الروائي حتى يبقى نص حقيقيا.

ب- البعد السياسي

لقد سايرت الرواية الواقع السياسي للجزائر ونقلت مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغير.

في رواية ذاكرة الماء يتحدث الروائي واسيني الأعرج عن فساد النظام السياسي في الجزائر وعلى تخلف وهمجية الفكر الديني والسياسي بهاتين القضيتين يطرح الكاتب همومه كمثقف وكمواطن وسط هذا الخوف والموت فرغم انتهاء الاستعمار الفرنسي فقد عوض باستعمار أخر وهو استعمار الإرهاب « وها هو الزمن الميت يعود، ويمتلئ راسي بالسكاكين والرصاص والطائرات التي اركبها مجبرا، وأكيد الذي أصبح حقيقة قائمة تملا الدماغ».[1]

الروائي هنا يربطنا بما يشعر به وتحقق كلام العرافة بعودة زمن الموت والرصاص وأكيد، فالموت يلاحقه في كل زمان ومكان فأصبح يرتعب من كل شيء ويظن بأن الجميع يراقبه للقضاء عليه وخاصة بأنه يعد من الطبقة

[1] ذاكرة الماء ، ص:13.

المثقفة« كل شيء بدأ عندما واجهتني ملاح رجل مشبوه، شعرت بظله عدما التفت نحوه عند مدخل البناية قرأت بعض غموضه، ارتبك أدخلت يدي في جيبي، كنت أتحسس قطعة نقدية باردة وكان يظنني أتحسس سلاحا.»[1]،فالخوف سكن قلب الروائي وأصبح يراوده بسبب الشخص الذي يراقبه فهو أصبح يشعر بأن بينه وبين الموت خطوة فقط لأن حياته وحياة عائلته في خطر « كل ما أقوله لكما، أن تغادر المكان فهذا المكان مهجع للقتلة، أنتما في وضع خطير جدا.»[2]، فالشرطي حدرهماا من الخطر الذي بات يلاحقهم فيجب عليه أن يغادر المكان ليحافظ على سلامته وسلامة عائلته.

يعتبر الراوي بأن الفساد والتخلف السببين الرئيسيين لبروز الإرهاب، فعندما يقوم الفاسد بعمله ويكون على يقين بفعلته، فكذلك الإرهابي الذي يمتلك الفتوى والفكرة، والقناعة كل مقتنع بفكرته في غياب مبالاةالافراد، فالبلاد تتراجع والكل صامت« من غير المعقول أن تباد معالم المدينة بهذا الشكل الهمجي وبهذه السرعة، وسادة الأمر والنهي لا يعلمون؟ المدينة بدأت تزحف نحو الانقراض ليحل محلها ريف بدون عقل ولا تاريخ ولا ذاكرة، سوى الجفاف والرمال، ثم الرمل وحده الذي حول ساحاته الشهداء والشوارع إلى ممرات لبيع سلع التهريب المقنن الآنية على أطراف الدنيا».[3]

فأول أشكال الإرهاب تتمثل بقلب نظام المدينة وتشويه صورتها ومن ثم تحويلها لإلى مدينة فارغة، فهذا الخراب أصبح يولد وينتج خراب أخر وفساد السياسة أدى إلى فساد المجتمع« هل لأن الأنظمة سقطت، يجب أن نسقط نحن كذلك؟ يا ولد الناس أنا لا اعرف السياسة، بل أحيانا امقتها ولكن اعرف أن كل ما يبنى على

[1] ذاكرة الماء ، ص:20.
[2] نفسه ، ص:22.
[3] نفسه، ص:51.

الخراب يحمل في تكوينه شيئا من الخراب.»[1]، ففساد الحكم أدى بالأفراد إلى الفساد وأصبح كل شيء متعلق بالسياسة يمقته الجميع.

في مثل هذه الأوضاع لا بد أن يشعر الإنسان بالاغتراب عن هذا الواقع، عن المكان ، عن الناس، فليس سهلا أن يتغير كل المحيط ونبقى نحن على ما نحن فيه كأن عمليات قتل المقربين منا والعززين علينا، جعلت الحياة صعبة وقاسية، حيث يصور لنا الروائي الاغتراب الذي يعيشه فيقول « نهاية الأسبوع صارت قيامه، انسحب كل شيء من المدينة الشوارع الزاهية، الأغاني، الألوان، الألبسة، صارت المدينة فجأة ذكورية وبدون معنى داخلي.» [2] فغياب العدل في المجتمع أدى إلى تغير المدينة في نظر سكانها.

نلاحظ في الرواية وصف لحالة المثقفين ويوميا تهم مع الجماعات الإسلامية، والذي نجده في « غدا يوم الثلاثاء اليوم الذي يخرج فيه القتلة عادة سكاكينهم لذبح المثقفين، كتبوا على حيطان المدينة، وفي المحلات وعند بوابات الساحات والمقاهي الشعبية: أيها الشيوعيون ستذبحون ولو تشبثتم بأستار الكعبة.»[3]، فهنا يبرز لنا الروائي حقد الجماعات الإسلامية المتطرفة اتجاه المثقفين، ما أدى بهم لتخصيص يوم لاغتيالهم بأبشع الطرق.

كما تطرق الروائي إلى الوضع الذي خلفه الإرهابي وراءه من قتل بأبشع الطرق، حيث اثر هذا على نفسية الأفراد وخاصة الأطفال، والذي تجلى من خلال خوف ريمة على والدها من القتل، فكانت « تظل معلقة على الشرفة كالطائر الحر لا تدخل مطلقا تتحمل البرد، البحر، الرطوبة، ومرادها عيون الرايح والجاي ...تظل هناك تمسح كل المحيط بعيناها الطفولتين البريئتين، في رأسها كل حكايات الحقوق والموت...فجأة عندما تراني تركض نحو عمقه الدار وتركض عبر الدروج، تمسحا درجا درجا بعيناها الجابتين كعينين العصفور، تعرف جيدا الزوايا التي يمكن أن يختبئ فيها القتلة تفشها، تفتتح الباب الذي يحمي حاسوب الكهرباء والغاز والماء، تطمئن

[1] ذاكرة الماء ، ص:29.
[2] نفسه،ص:32.
[3] نفسه ،ص:104.

جيدا وتصل قبلي المدخل.»[1]؛ فالإرهاب جعل الصغار يكبرون بغير وقتهم، من خلال عيشهم مراحل عمرية تفوقهم، بمشاهدتهم لأبشع جرائم القتل والدم.

كما يتابع الروائي ايضا وصف واقع الجزائر بعد الاستقلال من استفحل للإرهاب والفساد، هذا الأخير الذي كان نتيجة لفساد النظام، والذي ألقى بظلاله على الأفراد فأصبحوا يستغلون مناصبهم بغرض تحقيق أهدافهم وطموحاتهم غير الأخلاقية، وهذا ما يتجلى في قول مريم: « أتعرف أنه الرجل الذي استنطقني وعراني مرات عديدة عند بوابة المعتقل هاهو ذا يتحول بقدرة قادر إلى عضو في لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان.»[2]

الفرد هنا يقوم بما يرضيه وفقط، فهو يعيش وفقا تناقضات كثيرة ويمارس أمور مختلفة ومتعاكسة دون أن يشعر بالجرح، وتضيف مريم قائلة: « وهو الشخص الوحيد الأوحد الذي يصلي الفجر ويزني الظهر، وليسرق في العصر وفي العشاء يستغفر ربه، ويصير وديعا فخدي زوجته ولا يشعر بأي تناقض أبدا» .[3]

كما نقل لنا الروائي الوضع الذي ألت إليه البلاد نتيجة هذا الفساد فقال: « بلادنا غنية وهناك ما فيه مالية بلغت كل شيء وترفض أن تذهب كل شيء من يدها، ولكن حساباتها متغيرة وهؤلاء القتلة عندما يصلون يأكلون الأخضر واليابس.»[4]، فهو هنا يتحضر عن الجزائر التي ذهبت ثروتها إلى من لا يستحقها، فاستغلتها لتحقيق مصالحها والقضاء على كل من يقف أمامها.

كما صور لنا أزمة الفرد الجزائري في البلاد نتيجة الخراب السياسي « أنا في وطن لم اشعر في أني يوم من الأيام ما يحس فيه أي مواطن من أمان وراحة بال.» [5]، فهذا الخراب والفساد أدى إلى شعور الفرد بالاغتراب عن وطنه نتيجة هذه السياسة المتبعة في البلاد، التي تهتم بمصالحها الخاصة وتهتم المصلحة العامة.

---

[1] ذاكرة الماء ، ص :85.

[2] نفسه ، ص :29.

[3] نفسه، ص: 30

[4] نفسه، ص :59.

[5] نفسه، ص:72.

قدم لنا الروائي أيضا مجريات الأحداث السياسية في تلك الفترة التي أصبحت الشغل الشاغل للمواطنين« عندما نعود من العمل نتحدث عن كل شيء، عند الإضرابات التي صارت مسألة يومية عن ظروف العمل، عن الوضع السياسي للبلاد».[1]

خلاصة القول: أن الرواية عبرت لنا عن الواقع السياسي الجزائري في فترة التسعينيات ، والوضعية الدموية التي خلقتها الجماعات الإسلامية المتطرفة في محاولة لنشر أفكارها من خلال الاغتيالات البشعة.

ج– البعد الثقافي:

حضي البعد الثقافي بتوظيف مكثف في الرواية الجزائرية المعاصرة، وهذا من اجل ترسيخ الموروث الثقافي في الوسط الاجتماعي، باعتبار الثقافة تمثل هوية المجتمع وانتماءه، وبهذا فهوية المجتمع تكمن في دينه ولغاته وثقافته، فنلاحظ أن الروائي وظفه من خلال:

ج–1– الخطاب الديني:

اشتغلت الرواية الجزائرية المعاصرة على الخطاب الديني، وذلك باعتباره «يشكل جزءا كبيرا من ثقافة بناء المجتمع العربي لذا فإن أي معالجة للتراث الديني من معالجة للواقع العربي وقضياه.»[2] فتوظيفه في الرواية يعتبر في حد ذاته تحقيق لهوية وانتماء الفرد وتمثيلا لعاداته وسلوكاته داخل المجتمع.

قد استثمر الروائي هذا الخطاب بتوظيفه النصوص قرأنية إضافة إلى أفكار وملفوظات دينية.

فكان استحضار الشاهد الديني الذي تمثل في الآيات الكريمة بنسبة قليلة جدا تكاد تنعدم« ولا تحسبن الدين قتلوا في سبيل الله أمواتا.»[3] آل عمران الآية 196.، فهذه الآية ثم توظيفها للإحالة على تدشين نصب تذكاري بماء الذهب تكريما للشهداء الأبرار، وتخليدا لتضحياتهم في مدينة تلمسان مكان تمثال لإمراءة رخامية ثم تحطيمه،

[1] ذاكرة الماء: ص119.

[2] مفيدة بتوناس:تمظهر الخطاب الديني في الرواية المغاربية المعاصرة،رواية مدينة الرياح للكاتب الموريتاني موسي ولد ايتو نموذجا ،مجلة الاثر ،العدد 13 مارس،2012 ص ، 266.

[3] نفسه، ص:120.

لكن الروائي كانت له رؤية أخرى من خلال قوله « لو يحدث أن يستيقظ ذات يوم–الشهيد–سيلعن اللحظة التي تحول فيما إلى اسم في شارع منسى، أو كلمة داخل كتاب لا يفتح أو رقم في بنك.»[1] ، فالروائي هنا يرى تدشين مثل هذه التذكارات والتخليدات كمقام الشهيد التي لا تعطي القيمة الحقيقية لهؤلاء الشهداء، فهي تكاد منسية ولا يتم تذكرها إلا في المناسبات الوطنية وفقط.

كما نجد الرواية أيضا استثمرت بعض الأفكار الدينية التي دخلت في إيطار الأجواء السياسية والاجتماعية منها العبارة التي كانت مكتوبة على لوحة خشبية في الشارع« استغفر الله يا عبد الله.»[2]، التي تدل على التمسك الديني للأفراد وتذكرهم الله سبحانه وتعالى في كل زمان ومكان.

وكذلك عبارة « الله يرحمك يا رابح.»[3]، والتي وظفها لتبيين انتماءه وثقافته الإسلامية والتي تقال للترحم على أموات المسلمين.

كذلك قولوه « لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.»[4] والتي وظفها الروائي للاستحضار تعاليم الدين الإسلامي على الاستغفار واللجوء إلى الله في ذائقة.

كما نجد أيضا مقطع« يأمة الراشدين، إن الرسول يفتح طاولته أمامكم ينتظر عودتكم اقسم أن لا يتعشى إلا في حضرتكم كونوا شهداءه أمام الطاغوت. لقد رأيت في ما يراه المؤمنون.»[5]، فهذا الخطاب الذي كان يدعو إلى التمساك بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه في ظاهرة لكن في بطنه ثم استغلاله وتحريفه بما يخدم والجماعات الإسلاميين، وهذا الأحكام السيطرة على أفراد المجتمع.

[1] ذاكرة الماء ،ص:171.
[2] نفسه ،ص: 322.
[3] نفسه،ص: 323.
[4] نفسه،ص: 157.
[5] نفسه،ص: 281

وصفوة القول : فالروائي وظف هذا الخطاب الديني لما يحويه من دلالة جمالية وإيحاءات مرتبطة بأحداث الرواية وبواقعها السياسي والاجتماعي التي تعكس لنا علاقة التفاعل بين الدين وأحداث الواقع .

ج-2- الخطاب الثقافي:

يزخر كل عمل بمتفاعلات نصية متعددة ومتباينة، كالتناص وكذا أشكال تعبيرية أدبية مختلفة، كالشعر وفن الرسائل، التي ساهمت في إثراء العمل الروائي.

أ-التناص:

يعد التناص مفهوم جديد جاءت به جوليا كريستيفا في ستينيات القرن الماضي للتأكيد على تشابك النصوص فيما بينها فعدته « وظيفة تناصية تتقاطع فيها نصوص عديدة في المجتمع والتاريخ وسمته ايديولوجيما»[1]. سواء كان هذا التقاطع مباشر أو غير مباشر بين النصوص قديمة وحديثة، فهو ضرورة فرضها الواقع الأدبي ولا غنى عليه حيث يحصل يقصد الكاتب أو بغير قصده وهذا راجع لتوارد الأفكار والخواطر.

نجد هذا التفاعل النصي(التناص) أورده واسيني في الرواية من خلال تقاطع جزئي بين عمله وعمل روائي آخر بعنوان عوليس لجيمس جويس، من خلال « علاقة المحاكاة أو التحويل التي تجمع النص اللاحق بالنص السابق».[2]

ففي ذاكرة الماء تدور الأحداث حول الأزمنة السياسية في الجزائر، وأزمنة الثقافة والمثقفين وعلاقتهم بالسلطة والمعارضة، والتي استغرقت حوالي أربعة عشر ساعة في الجزائر عموما، تلمسان، وهران« كتب داخل اليأس والظلمة بالجزائر ومدن أخرى على مدار سنتين من الخوف والفجيعة، بدءا من شتاء 1993، أي منذ

[1] محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، دط، ص:113.
[2] نفسه :ص:114.

ذلك اليوم الممطر جدا، العالق في الخلق، كغصة الموت والذي لم تستطع الذاكرة لا هضمه ولا محوه بين دهاليزها ورمادها وأنهى بالجزائر سنة 1995».[1]

من جهة أخرى نجد رواية عوليس التي استغرقت ثمانية عشر ساعة والتي دارت أحداثها في مدينة دبلي. تدور أحداثها حول شخص مثقف كان بجميع نواحي الثقافة « العلم والأدب، واللغة، والساسة، والدين، والمسرح، وألهب، والفلك، والسينما.»[2]، وهذا ما نجده عند بطل الرواية الأستاذ الجامعي، حيث كانت له دراية واطلاع واسع على مختلف الجوانب السياسية، الثقافية، الدينية، والاجتماعية.

ب–الشعر:

لقد حظي الشعر العربي بمكانة مرموقة حيث تم الاستعانة به وتوظيفه في مختلف المواقف وهذا ما تجلى من خلال حضوره القوي في مختلف الأعمال الأدبية والرواية على وجه الخصوص وهذا« بشكل اضطراري حتمي لجأ إليها السارد لغرض توقف حركة السرد وليعلن أن حالة المروي له لم تعد قادرة على سماع كلام إضافي.»[3]، أو لغرض الأصالة والتميز وإضافة بعد جمالي على الرواية.

تجلى هذا النوع في ثنايا هذه الرواية بشكل مختصر جدا من خلال الإكتفاء بمقطع قصير من قصيدة الشاعر يوسف المغتال التي لم يذكر عنوانها:

«يا صديقي

يا بعض صديقي.

ضم البحر بين يديك وارحل.

خد لونه في عينيك وهاجر.

---

[1] ذاكرة الماء :ص: 09.

[2] جيمس جويس: غوليس، ت، طه محمود طه، الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1994، صص:5-6.

[3] نوارة بعيو: التشخيص الفني للغة في الرواية، واسيني الاعرج وبن سالم حميش انموذجا ، الجزائر ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ،ص :103.

خذ كل وجة هاربة منه، واخرج من هذه الدنيا.

وإذا لم تستطع، خد نجيبه وصراخه وارحل.

وإذا ل تستطع، اعشقه وودعه.

ردّ له بعض رماله وحجارته، وسافر.

وإذا لم تستطع ضع يديك في جيبك وانتحر».[1]

يرجع توظيف الكاتب لهذا البيت للخروج من حالة الصراعات الدموية والموت والمعاناة والألم التي تعيشها شخصيات الرواية إلى تصوير أحاسيس ومشاعر هذه الشخصيات خارج هذا الخراب والمعاناة.

«آه لو يعرفون، ولكنهم لا يعرفون.

حبيبك دائما، في غيابك وفي حضورك.

ذات حزن.

ذات غربة.

ذات منفى.

ذات وهن في قلبي ودمي.

ذات شعلة لا تنطفئ أبدا».[2]

اتخذ الكاتب هذا المقطع للتعبير فيه لزوجته في رسالة عن مشاعره وأحاسيسه اتجاهها بأنه سيظل بجانبها ولن يتركها مهما كانت ظروفهم، وأنها ستبقى في قلبه امرأة ذات شعلة لا تطفئ أبدا.

[1] ذاكرة الماء،ص:236 .

[2] نفسه ،ص :236.

ج–الرسائل:

يعد فن الرسالة من الفنون الأدبية التي تتميز بلغة الاعتراف والبوح للمرسل إليه بكل تلقائية وبساطة، حيث يسعى فيها المرسل إلى الكشف عن خبايا النفس والأسرار الدفينة، وما تدور فيها من أحداث شخصية.

نجد هذا النوع يتوفر بكثرة في الرواية، حيث اتخذ حيزا معتبرا عبر ثنايا الرواية من خلال الرسائل المتبادلة بين الأستاذ الجامعي وزوجته مريم « أيها العزيز على القلب والذاكرة، أحسدك على لغتك المجنونة، على الصحو الذي تكتب به رسائلك، فانا منذ زمن بعيد لم أعد صاحية، بين عيني أنت وربما الصغيرة التي التصقت بك كأنفاسك وذمك، افتقدتكما كثيرا داخل هذا الفراغ الواسع والجميل الذي اسمه باريس، احبك ولا ادري لماذا عليك أن تتحمل حماقتي الكثير أنا اعرف أخطائي جدا احبك، وعندما نحب نصير انانيش جدّا، وانك نقتحم علي بقوة كبيرة، كل نصوصي اليائسة التي اكتبها.»[1]، فهذه الرسالة بمثابة دلالة وتصريح واضح للذات عن حالة الشوق والحنين لزوجها وابنتها، وإحساسها ببعض الذنب لمفارقتهما وابتعادها عنهما ومغادرة البلاد.

كما نجد رسالة الأستاذ الجامعي إلى زوجته في باريس يقول فيها: « ماذا تفعلين الآن؟ كيف تعيشين هذه البرودة والغيمات المثقلة أنت عاشقة البحر والشمس؟ كيف تخرجين وكيف تدخلين؟ أما زلت تتذكرين خرجاتنا التي صرت أعيشها اليوم لوحدي، كيف كنا نخرج صباحا ونحن نضع أيدينا على قلوبنا أوفي جيبي الأيمن وأنا أتحسس شَنْشَنَات دينارات ميتة معطيا الإحساس لمشاهدي الذي لا أراه باتي سلح، ربما غير إستراتيجية وابتعد عني وعنك؟ هل تواجهين الموت مثلي كل صباح؟ أحيانا عندما ننسى طقوسنا القاسية تتلبد ونشعر كأننا لم نضع لهذا الخوف، تصوري؟ أنا داخل المدينة واشتاق بجنون لها، العن كل هذا الرعب أحيانا واحلم بعبورها زقاقا زقاقا، وشارعا شارعا، لكن عيني ربما تقهراني.»[2]، فالروائي يعطي للقارئ الفرصة لمعرفة بعض حيثيات اللحظات الصعبة

[1] ذاكرة الماء، ص:296.
[2] نفسه،ص:230.

والقاسية في فترة التسعينيات، ورغم هذه الظروف التي حاصرتهما لكنه يحن إليها لأنه كان يصحبه زوجته التي كانت سندا ومرافقا له، إضافة الي النار المتأججة في صدره الناتجة عن إحساسه بأنه يعيش الغربة داخل وطنه.

د–المذكرات:

تعتبر المذكرات جنس من الأجناس النصف أدبية والتي تعتمد من اجل الكشف عن أمور مهة تخص الفرد بعينه، حيث يعبر عن مجريات حياته اليومية التي يعيشها.

نجد الروائي وظفها من خلال مذكرات ابنته ريما على صفحات كراسها "سلطان الرماد" « شيء ما يؤلمني اجهله تماما، في هذا الصباح لم أقم باكرا كعادتي حتى قصي لم اعد أراه، اشعر بانقباض في قلبي وبألم عميق لا أعلم مصدره وبتعب لا أدري من أين يتوالد كالمرض.»[1]، فهي هنا عرضت أسرارها المثقلة بالخوف وألم الذي لا تعرف مصدره نتيجة الأوضاع التي يمر بها والدها وخوفها من فقدانه، فأصبح هذا الخوف بمثابة هاجس يورادها في كل لحظة.

وصفوة القول: أن هذا البعد الثقافي ساهم لنا في تكوين صورة واضحة ومكتملة عن وحدان وأفكار الشخوص وأفكار الشخوص ومستواها الذكرى والديني ومدى قدرة الروائي على الإلمام بهاته المستويات.

د– البعد الإعلامي:

هذا البعد الإعلامي هو قليل الوجود في الروايات سواء كان السمعي كالمذياع أو المقروء كاالصحف، وهذا راجع إلى :

[1] ذاكرة الماء،ص:213 .

طبيعة موضوع الرواية « والحقبة الزمانية التي ترصدها والتي تتطلب درجة التوثيق، وهاته لتؤكد تقصيه لهذه الحقائق كما وقعت فعلا في الواقع.»[1]، وهذا الآن التوظيف الإعلامي بتطلب لغة مقنعة وموجز وأسلوب بسيط عكس الرواية والتي تمتاز بالتخيل عبر معظم أحداث الرواية.

نجد البعد الإعلامي ينتشر عبر صفحات الرواية من خلال قصاصات إعلامية مقتطفة من الجرائد اليومية وكذا المذياع والتي تدور كلها تقريبا حول الموضوع الأساس للرواية، وهو العشرية السوداء، من اجل الأخبار حول القتل والاختطاف.

ففي الصفحات الأولى تناول الروائي معلومة حول خبر الشروع الدولة تطبيق النظام الأسبوعي الجديد من جريدة الشعب في عدد 197 « ابتدأ من الأسبوع القادم سيشرع في تطبيق النظام الأسبوعي الجديد، وعليه سيصير يوما الخميس والجمعة هما نهاية الأسبوع، بدلا من يومي السبت والأحد، ثم هذا التغير بالاتفاق بين مختلف الوزارات، والمجلس الإسلامي الأعلى.»[2]، كما نلاحظ أيضا تكرار الخبر نفسه في جريدة المجاهد العدد 197، وهذا التأكيد على هذه المعلومة وأنها أصدرت حقا من قبل هاته الهيئات.

كما وردت هذه القصاصات من خلال الجريدة الوطن العدد 199 في سياق ورود خبر حول مقتل الأستاذ الجامعي بوخبزة« لقد تم التعرف على احد قاتلي المفكر بوخبزة مدير الدراسات الإستراتيجية، وكان قد جاءه قبل أيام يطلب منه المساعدة للحصول عل عمل، ووعده الأستاذ بوخبزة على بدل مجهود للحصول على عمل».[3]

هذا الخبر التي أوردته جريدة الوطن يكشف عن الأزمات والأوضاع غير مستقرة التي تعيشها الجزائر من اغتيالات متتالية تستهدف المثقفين.

[1] نوارة بعيو: التشخيص الفني للغة في الرواية، واسيني الاعرج وبن سالم حميش انموذجا ، ص :106.
[2] ذاكرة الماء، ص:18.
[3] نفسه، ص:21.

كذلك نجد في جريدة المجاهد الأسبوعي خبر مشابه للأول لكن الشخص المقتول يختلف وهو الشاعر "جون سيناك" « وجد الشاعر الفرنسي جون سيناك مذبوحا تحت طاولة الأكل وبجانب رأسه، قنية نبيد (سيدي إبراهيم)، ويعتقد أن الجريمة هي مجرد تضمينات خاصة، خصوصا وان سيتاك كان لواطيا...»، فهذا الخبر جاء ليؤكد الخبر الأول عن الوضعية المأساوية والمحزنة التي وصلت إليها الجزائر والتي أدت بها إلى فقدان شعلة من شعلات الجزائر والذي كان يتصف بالشجاعة في مواجهة من يخربون البلاد وأوصلوها إلى الهلاك.

كما لجأ الروائي الي قصصة اقتطعها من جريدة الوحدة والتي تدور أيضا حول القتل الذي أصبح هو العنوان البارز على صفحات الأولى للجرائد، وهذه المرة كان ضحياتها طالب جامعي بالإقامة الجامعية « اقتل البارحة في الحي الجامعي... بالجزائر العاصمة، الطالب كما أمزال بضربة سيف على رأسه، اخذ على أثرها المستشفى وهنا توفي، ويبدوا أن الذين قتلوه هم جماعة الإسلاميين الذين يريدون السيطرة على الحي الجامعي مثلما حدث فجأة أماكن متعددة داخل الوطن»[1]؛ فيأدي الغدر طالت حتى أصبحت الإقامة الجامعية مسرحا دمويا أحدثته الجماعات الإسلامية لفرض رأيها وتفكيرها من خلال أتباعها من الطلاب المقيمين هناك، ومن يعارضها، ويقف الند للند أمامهم يكون معيره القتل بوحشية، وبالتالي يتخذون القتل وسيلة للسيطرة على الحي الجامعي كما استعملته مسبقا للسيطرة على مختلف أنحاء الجزائر.

إلى جانب هذا تتسرع الأحداث العنف والقتل هذا من خلال الخبر الذي ادعاه المذياع« لقد تم التعرف على قاتل الشاعر والفنان يوسف، وهو القاتل الثاني بعد الحلاوجي-الخضار- ويعتقد أنه عضو في فرق القتلة التي تقوم بعمليات الاغتيالات أو بتمويلها وسنوافيكم بتفاصيل أكثر في أخبار الثامنة».[2]

فجاء المذياع ليؤكد الكابوس الذي أصبح يطارد الجزائريين في حياتهم اليومية والذي أصبح القتل والدم جزء لا يتجزأ من يومياتهم، والذي أصبح هو الخبر الرئيسي في نشرةالاخبار على التلفزيون بتأكيدها خبر موت

[1] ذاكرة الماء، ص:61.

[2] نفسه، ص:47.

الشاعر يوسف «امتدت هذا الصباح أيدي الإجرام والخيانة إلى الفنان والشاعر والأستاذ الجامعاي: يوسف ...الذي اغتيل في ساعة مبكرة.»[1]، فهذاالخبرجاء ليدل على الوضع الدموي الذي تعيشه الجزائربسبب الجماعات الإسلامية المتطرفة التي كانت في صراع مع السلطة مختبئة وراء الإسلام لتنفيذ وتسيير مخططاتها، لكنها كانت تشوهه بأفعالها، هذا الشيء الذي أدى إلى تغيرات في المجتمع والذي افتقد فيه الجزائريون للأمان نظرا للموت التي أصبح بالنسبة لهم هاجس يطاردهم كل يوم خاصة الشيوعيون الذين كانوا المستهدفين الأولين له.

إلى جانب هذا نجد ورود خبر أخر مختلف في جريدة الشعب العدد 199 يتعلق بالتلفزيون الوطني «تكذيب السيد... وزير الثقافة ولاتصال يكذب كل الأخبار التي تقول بان الأذن في التلفزيون الوطني سيتوقف ثه بعد شهر رمضان، بالمناسبة يطمئن السيد الوزير جميع المؤمنين، بأن هذه السنة الحميدة التي أعادت إلى التلفزة وطنيتها وترسخها الديني، ستستمر بعد هذا الشهر الكريم ».[2]

فهذه القصص التي كتبت بشكل أنيق واسود، كان الهدف من ورائها أفراء الجزائريين من خلال اللعب بالدين، لكن هذا لم ينفع، فالشعب أصبح لا يصدق ابدأ، وهذا مع انتشار الهوائيات المقعرة التي أصبحت تلتقط مختلف القنوات سواء العربية أو الأجنبية، فصار الناس من خلالها يتبعون ما يأتيها منها من أخبار وأسرار ويسحر.

وصفوة القول: فإن هذا البعد الإعلامي التي تم توظيفه في الرواية من خلال القصصات الصحافية سواء تعلق الامر بالمكتوبة او المسموعة المرئية تعكس لنا أن الروائي لجأ إليها لتأكيد واقعية الأحداث المندرجة في روايته، وهذا لنزع شك القارئ، وشعوره بصدق وجديه هذه الأحداث.

[1] ذاكرة الماء ، ص:47.

[2] نفسه، ص:75.

هـ- العامية وتشكيلاتها:

على الرغم من أن ذاكرة الماء كتبت بلغة عربية فصحى، وهذا لكونها تساعد في بناء الهيكل السردى للرواية «وتتجسد وظيفة هذا الشكل اللغوي في تقديم الشخصيات ووصف المناظر و لأحياز والهواء والعواطف.. فهو شكل مركزي ولا يمكن الاستغناء عنه في عمل».[1]

لكن هذا لم يمنع من حضور العامية إلى جانب الفصحى في مواضيع كثيرة بالرواية « وهي الأكثر حميمة لأنها لغة الشعب ولغة الحوارات العادية، لأنها اللغة الأولى، لغة الأم، وهي تحتل المرتبة الثانية بعد لغة السرد وتستعمل قصد إشاعة جو الألفة ورفع الكلفة اتجاه الشخوص المتحدثين بهذه اللغة.»،[2]فهي إذن لغة الشعب المتداولة والتي أصبحت تحتل مكانة مرموقة في الأدب لغرض الإفهام والتوضيح وذلك قصد مراعاة المستوى الثقافي لأفراد المجتمع، إضافة للاقتراب من الحياة الواقعية للشعوب.

تم توظيف العامية في الرواية من طرف الروائي من خلال التنويع في الأجناس والأشكال التعبيرية التي تدل عليها.

●الصيغ العامية:

استحضرت الرواية بعض الصيغ العامية من خلال الشخصيات المحورية « روح يا وليدي الله يلقيك الرحمة ويحفظك من أولاد الحرام». [3]

هنا الحديث عن جوني المغنى والذي اسمه الحقيق محمد والذي فجاء والده برغباته في مغادرة القرية لإحساسه أنه تائه فيها، فما كان لوالده إلا الاستسلام للمفاجأة الصعبة والدعوة له بان يحفظه الله، فالكاتب وظف هذه العبارة العامية لما تحمله من دلالة عميقة على نفسية الإنسان في مثل هذه المواقف والتي تترك أثارا.

[1] عبد المالك مرتاض:في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد،المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب،دط، الكويت،شعبان 1419– ديسمبر كانون الاول،1998،ص 134

[2] مصطفي المويقن:تشكيل المكونات الروائية،دار الحوار،سوريا اللاذقية دون طبعة ،دون سنة،ص:14

[3] ذاكرة الماء، ص :40.

فهنا عادة وضع الحناء على يد المرأة الجزائرية في عيد الفطر أو الأضحى وتغطيتها بالورق فهي عادة لم تتخلى عنها المرأة الجزائرية وحافظت عليها منذ القدم وهذه دلالة على تمسك المجتمع الجزائري بعاداته وتقاليده رغم جهد الاستعمار الفرنسي على اضمحلالها بشتى الطرق.

أيضا نجد اللغة المحلية في حوار الأستاذ الجامعي وعمته في القرية « مديت على البلاد شعر راسي، كنت نجوع اولادى هنا، وفي بلاد الغربة، ونمد ذهبي ودراهمي، وين مشاوْا. اسألهم مشاوا بنا مسافة ثم تخلوا عننا وعن شعاراتهم ومشوا بالاحقين مسافة ثم نسوهم، وها هم اليوم يمشون بكم مسافة ثم يتخلون

-صعب يا عمتي.

-يا رجل بلادك تحتاج إليك وليس حفنه تراب.

- وين نروح ؟

- عندي، يبقى واسع، ابق آنت وأولادك حتى يفرج ربي عليكم جميعا.

- ما نقدرش الله غالب ».[1]

فعمة الأستاذ الجامعي لم تنل حظها من التعليم والتكلم بلغة عربية فصحى عكس الأستاذ الجامعي الذي نال حظا من التعليم، لكنه كان يحادثها بالعامية ليكون الحوار متناغم ومتناسق وحتى تفهم العمة ما يقوله الأستاذ. فهذا المقطع جاء متناسق مع الشخصيات المحاورة.

كما لجأ الروائي إلى الحوار بالعامية بين عزير والأستاذ الجامعي.

« يا عزيز هذا تهور.

- يا ودي واش راح يديروا ببئيس مثلي؟.

- اللي قتلوهم من قبل واش كانوا؟ كانوا أباس منك ومن الهمجية عمياء يا عزيز.

[1] ذاكرة الماء ،ص:101.

– إذا حبوا يقتلوا اللي دمروا البلاد أمكنهم معروفة، أما أنا لا ناقة لي ولا حمل عاش م كسب، مات ماخلا» [1].

فهذا الحوار نابع عن واقع الشخصيات المؤلم والمحيط بالمخاطر والمتاعب والخوف وانتظار المجهول، انتظار قدوم القتل الذي يحيط بهما في كل لحظة، فكان هذا التحاور بالعامية مناسب لأنه يعبر عن الأزمة الكبيرة التي كانت يتخبط فيها المجتمع الجزائري في التسعينيات، فشخصية عزيز والأستاذ الجامعي تبرز عن هذه الأزمة.

أما في منزل الأستاذ الجامعي بالعاصمة نجد حوار قصير بينه وبين ابته ريما

– «غدا أفكر بالنزول إلى المدينة.

أوف يا بابا أنت مثل ماما كي تحب تركب راسك تركبه.

– ما عليهش عمو يوسف كان ناس مليح.

– شفت يا ريما أنت تكبرين بسرعة.

– آه بابا أنت تعرف خير مني الناس في هذه البلاد يكبرون بسرعة ويمتون بسرعة »[2].

ففي هذا المقطع تبرز عقلية الإنسان الجزائري الذي يحب التحدي والمواجهة خاصة في فترة التسعينات الذي كان المثقفون هم المستهدفون الأولين ورغم ذلك لم يكونوا يستسلموا ومن بينهم الأستاذ الجامعي، وكذلك نضوج فكر الطفل الجزائري ووعيه والتي جعلت منه الظروف يكبر بغير سنه، وهذا ما يلاحظ على ريما الذي أصبح تفكيرها ورؤيتها للأمور كامرأة في الأربعينات.

كما نجد في مقطع آخر: « يلعن دين مين جاؤا قدرهم لهم وحق ربي، لن أعطيهم جسدي، إذا كان لابد أن أموت سأكل نفسي قبل ان يجهزوا علي مثل دودة الخل.»[3]، فهذا المقطع يحمل دلالة التحدي

[1] ذاكرة الماء ،ص:143.
[2] نفسه ، ص:49.
[3] نفسه، ص:55.

والصمود، صمود الأستاذ الجامعي أمام هذه الفصيلة الوحشية وتفضيله قتل نفسه قبل أن ينالوا منهم وهذا يوصل إلى بريده رسائل تهديد له ولزوجاته مريم.

إضافة إلى هذا المقطع نجد« ما نقولكش ما تروحش ولكن حافظ على روحك.» ،[1] هنا نلاحظ المحبة والألفة التي تجمع بين الأستاذ الجامعي وزوجته مريم ولذي يتجلى في خوف وقلق الزوجة الجزائرية على زوجها،كما أن توظيف هذه العبارة العامية ينيم عن شخصية الأستاذ ومريم ولكونها أيضا ملائمة أكثر لذلك الموقف.

كما نلاحظ التطرف والتعصب الإسلامي الذي كان مسيطرا على كل الأوضاع في الجزائر سواء السياسة الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية خلال فترة التسعينات وهذا من خلال الحوار بين رئيس البلدية ومديرة المسرح الوطني بالجزائر العاصمة.

« واش ما عرفتنيش.

- لا من تكون؟ اخرج يرحم والديك.

- أين رئيس.

- هاه أواش تحب عند هذه الزانية.

- شوفي يا حرمة. منطولش معك الكلام. أحدثك بشكل سلمي. اخرجي ودعينا نغلق بيت الاصنام هذا يرحم والديك.

-تأتي بأكثر من عشرين نفرا و تسمى هذا عملا سلميا كيف سيكون الأمر لو كان عنيفا.

-شوف أنا منعرفك ما تعرفيني كلمة وقصص، أعطني المفاتيح وروحي بالسلامة الله يهون عليك وعلينا.

-أية مفاتيح.

- نريد تشميع المحل، وإذا ما عجبكش الحال طيري برا.

[1] ذاكرة الماء ، ص: 105.

– ما نطير ما والو هنا يموت قاس. ثم إن هذا ليس محلا للزلابية وقلب اللوز هذا متحف وطني».[1]

فرئيس البلدية كان يعتبر الثماتيل شرك بالله وكفره، وهذا باعتباره كان منتميا للتيار الإسلامي المتشدد، الذي أخد في التطور والانتشار في البلاد.

كما نجد أن الرواية نقلت بعض العادات والتقاليد الجزائرية في الأعياد الدينية.

«رصعت ربما يديها بالحنة كما كانت تفعل جدتها عشية كل عيد في القرية، وضعت قليلا من الزيت على يدها رج رصعت كلها بقطرات الشمع الحارقة ثم غطت الكل بالحناء الورقية .»،[2] فهنا عادة وضع الحناء على يد المرأة الجزائرية في عيد الفطر أو الأضحى وتغطيتها بالورق فهي عادة لم تتخلى عنها المرأة الجزائرية وحافظت عليها منذ القدم وهذه دلالة على تمسك المجتمع الجزائري بعاداته وتقاليده رغم جهد الاستعمار الفرنسي على اضمحلالها بشتى الطرق.

كما نلاحظ حضور العامية أيضا من خلال رسالة مريم إلى الأستاذ الجامعي من فرنسا « شفتك الصباح، ركبت سيارتك بشكل عادي، يا ربي يا سيدي، أنت راسك غليظ كما أمك.»[3]، فهذا الحوار جاء في ايطار تذكر مريم لأيمها في الجزائر العاصمة وخوفها ومراقبتها لزوجها (الأستاذ الجامعي) فنجد أن « العامية تفوح برائحة السياق والسياقات التي عاشتها فيها حياتها الاجتماعية وكثافة بأن الكلمات والأشكال جميعا مسكونة بالنبات.»[4]، فالعامية كانت مناسبة في هذا الموضع لأنها عبريت عن حياة الشخوص الاجتماعية النابغة من الذات والتجربة من خلال التجربة المرة التي عاشتها مريم والأستاذ الجامعي من تهديد بالاغتيال الذي أصبح مرافقا لهما كل صباح.

[1] ذاكرة الماء ، ص ص:156–157.
[2] نفسه، ص:152 .
[3] نفسه، ص167.
[4] تزفيطان تودوروف، باختين المبدا الحواري، ص215.

كما وظف الروائي العامية في قوله« كيفاش ما تعرفش لحباب؟ راك تشوف عايشين وصابرين، لكن البركة فيكم، استيقظ على روحك يا وليدي.» [1]؛ هذا التعبير بالعامية الذي نجده ناسب وانسجم مع صدق هذه الطبقة طبقة البسطاء والمتمثلة في عمى رزقي والتي انبثقت من تجاربهم .

كذلك نجد الروائي اشتغل على العامية واستحضارها من خلال نقاش « يا رجل، أنت مسلم والإطاغية؟ اليهودية والمسيحية كلها أديان سماوية. وعلاش المسلم هو الوحيد الذي في الطريق المستقيم، والبقية كفره وملحدون؟.

-هم قتلوا أبنائهم وشوهو أديانهم.

-يا خويا رك غالط، حتى أحنا قتلنا كل الخلفاء وسببنا درته الرسول.

-شكون قال مثل هذا الكلام؟

-التاريخ اقر وتشوف.

-لست بقارئ، ودابور ما نستعرفش بكتب التاريخ هذه».[2]

فهنا نقاش حول الفنانة فيروز المسيحية واعتبار أنه لا يجب الاستماع إليها لأنها مسيحية، واعتبار اليهود والمسيحيين خارج الطريق المستقيم ولا يجب التعامل معهم وهدا باعتبار الحوار كان بين الأستاذ الجامعي وسائق الطاكسي الذي كان ينتمي إلى الجماعات الإسلامية والذي كان يعلق داخل السيارة شعارات متعلقة بها.

يمكن القول أن الروائي وظف اللغة العامية باعتبار الرواية استخدمت شخصيات جزائرية عالجت الواقع الجزائري المر في تلك الفترة، فلم يجد أحسن منها للتعبير عن صدق هذا الواقع، التي استطلعت أن تصوره كما هو ومن قلب الحياة اليومية لهم التي استعطت أن تنسجم مع هاته اللغة.

لا يمكن التطرق إلى الكلام العامي كله الموجود في الرواية على السنة الشخصيات من خلال حواراتها،

[1] ذاكرة الماء: ص166.

[2] نفسه ، ص:281.

لكن من جهة أخرى سنتطرق إلى أشكالها التعبيرية.

●المثل الشعبي:

يعد المثل أهم أشكال الأدب الشعبي الأكثر حضور في النصوص الروائية والمثل هو: « نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكتابة ولا تكاد تخلو منها امة من الأمم، ومزية الأمثال أنها تشيع من كل طبقات الشعب.»[1]، ويرجع ذلك إلى ما يتمتع به المثل الشعبي من سمات تميزه عن غيره من الأشكال الشعبية الأخرى ، ويأتي وروده كخلاصة لتجربة إنسانية أكسبته الشيوع والاقتناع، ناهيك عن تميزها بالإيجاز، ويمتاز المثل الشعبي بالديمومة والثبات على مدلوله على مر العصور والأجيال وتعد قدرتنا على «التمثل به كل حالة تشبه الحالة التي اوحته.»[2]؛ وتكمن أهميته في قدرته على اختزال تجربة إنسانية في ابلغ صوره وأوضح عبارة، فهو « ضرب من التعبير عن ما تزخر به النفس من علم وخبرة حقائق واقعية بعيدة البعد كله عن الوهم والخيال .» [3]؛ فالمثل الشعبي تعبير عن الحقائق بصورة فنية واضحة تجعلها نعيش الحدث نفسه من خلال هذا المثل.

يرجع بعض الباحثين مبررات توظيف التراث في الأعمال الإبداعية إلى ثلاث وظائف رئيسية:

-« الأولى: نفسية: وتتمثل في التحفيز على مواجهة الأخر.

- الثانية: جمالية: وتتحدد باستلاهام الجوانب الفنية والإبداعية والتراثية في أعمال معاصرة.

- الثالثة: عملية: "وتبرز في مجال البلاغة والنقد من خلال الاستئناس بالتراث واستلهامه بطرق مخصوصة ومقبولة، وتواكب الذوق الأدبي العام»[4].

[1] احمد امين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مؤسسة هنداي للتعلم والثقافة، دط، 2013، ص:70 .

[2] عبد الله صالح حسن البردوني: فنون الأدب الشعبي، اليمن، دار البارودي، بيروت، ط5، 1998، ص: 468.

[3] نبيلة ابراهيم: اشكال التعبير في الادب الشعبي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط3، 1884، ص:147.

[4] ينظر: محمد صالح المراكشي في التراث العربي والحداثة، مكتبة قرطاج، صفافش، ط1، 2006، ص:15.

فالمثل الشعبي جزءا مهما من ثراتنا الشعبي وهو من أكثر الأنواع الأدبية تناقلا عن الألسن بين أفراد المجتمع في العصر الواحد وعبر العصور المتعاقبة، وذلك لسهولة النطق به وإيجازه وجمال بلاغته، فهو صفوة الأقوال وعصارة الأفكار أجيال سبقتها عبر التاريخ الإنساني .

نلاحظ أن المثل الشعبي حاضر في الرواية، حيث ، لجاء اليه الروائي واسيني الأعرج الشعبي يهدف خلق مناخ شعبي يتناسب مع مناخ سير الأحداث وظروف معيشة المجتمع الجزائري، وهذا يؤكد محاولة الروائي إبراز السمات المميزة للرواية الجزائرية وخصوصيتها المستمدة من واقع الشخصيات الحكائية ومن المخزون الشعبي المتوارث عبر التاريخ.

ومن الأمثال الشعبية التي استعان بها الروائي في روايته نجد « للحائط آذان .»[1]، يضرب هذا المثل لضرورة اخد والحدر والتكلم بصوت قليل ،نظرا لوجود الجوسسة التي كثرت في هذه الفترة بسبب الإرهاب لذلك وجب الحيطة والحذر دائما، بالإضافة إلى مثل أخر « دير كما دار جارك واللا بدل باب دارك.»[2]، حيث استعان الروائي بهذا المثل ليبين أنه يجب على الفرد أن يعيش وفق ما هو موجود ويتقبل كل الظروف من اجل المحافظة على سلامته، وإن لم يستطع مسايرة الأوضاع والتحكم في نفسه عليه أن يغير مكانه.

ويورد واسيني مثلا اخر« التي دارها بيديه يفكها بسنيه.»[3] ؛ ويضرب هذا المثل لضرورة تجنب المشاكل والنظر في العواقب، بمعنى على المرء أن يتحمل نتيجة أفعاله، أما في الرواية فالقصد منه على الفرد أن يلتزم الصمت في ظل هذه الظروف الصعبة، لأن هذه الظروف لا ترحم ومصير الفرد فيها هو القتل لذى وجب عليه ان يتحم نتائج أفعاله وهو المسؤول الوحيد عنها.

[1] ذاكرة الماء، ص:22.
[2] نفسه ، ص:58.
[3] نفسه ، ص:60.

كما استعان الروائي بمثل أخر في موضع أخر ويقول فيه « يا الله خلطها تصفا.»[1]؛ وهو دلالة على عدم القدرة على فهم الأمور لذلك تترك على حالها حتى تهدا، وشعور الروائي باختلاط الأمور وعدم قدرته على استيعاب ما هو حاصل هو ما جعله يقول بهذا. وكذلك « ما بقي للعمياء سوى الكحل.» [2]؛ ويذكر هذا المثل إذا حدث أمر غير متوقع وطارئ يضاف إلى الأمور السابقة والروائي يقصد به رغم ما يعيشه الشعب من ألم ودمار، وصل بهم الأمر إلى الدين الاسلامي ،ومحاولتهم توقيف بث الأذان في التلفزيون الوطني بعد شهر رمضان فهو يقصد هنا هذا هو الأمر الناقص على الجزائريين ورغم طمئننة الوزير لهم إلا أن الشعب لم يعد يصدق أحدا، والمثل الموالي « سيدي مليح وزاد الريح.»[3]؛ ويشير هذا المثل إلى سوء الأوضاع في الجزائر من قتل واغتيال وتضاف لها التهديدات اليومية التي باتت تلاحق الشعب عامة والطبقة المثقفة خاصة، إضافة إلى مثل اخر على لسان فاطمة « سبع صنايع والرزق ضايع.»[4]؛ فهذا دليل واضح على أن فاطمة تمارس وظائف متعددة إلا أن المحصلة مفقودة « فهي غارقة في مأساتها اليومية التي تشبه الطاحونة بين الإذاعة، والسينما، والمجلات العربية التي تراسلها والجريدة الأسبوعية.»[5]؛ ففي هذا البلد رغم امتلاك الفرد لعدة وظائف إلا انه لا يعرف مكانه وسط هذا الخراب.

وصفوة القول: المثل الشعبي حاضر في النص، حيث يتناول المجتمع الجزائري، ومن ثم لم تخرج هذه الأمثال عن البيئة الاجتماعية الجزائرية لتوضيح علاقة النص بهويته الخاصة وواقعه الاجتماعي المعيش، فكان لجوء الروائي واسيني الأعرج إلى هذا الموروث المتداول (الأمثال) لخلق مناخ شعبي يتناسب مع مناخ سير الأحداث، وظروف معيشته الشخصية، وهذا يؤكد محاولة الروائي إبراز السمات المميزة للرواية الجزائرية وخصوصيتها المستمدة من واقع الشخصيات الحكاية، لكونه وعاءا ثقافيا وفكريا يحتوي مختلف الأوان المعرفية الكثيرة، لأنه يتقاطع مع كل المعارف

[1] ذاكرة الماء ، ص: 65.
[2] نفسه ، ص: 72.
[3] نفسه ، ص:.252
[4] نفسه ، ص:.176.
[5] نفسه ،ص:176.

فهذا التقاطع نعيشه، وتتحاور به مع كل الألوان الثقافية ، فواسيني الأعرج يتحاور مع التراث ويتقاطع معه لأنه ابن بيئته فهو لا ينطلق من فراغ.

●الأغنية الشعبية:

ترتبط الأغنية الشعبية بالإنسان منذ الأزل على اعتبارها شكل من أشكال التعرف عليه بصدق من صميم نظام المجتمع الواقعي الذي يعيشه فهي إذن « الأغنية التي يرددها الشعب ويستوعبها، وبتناقلها، وتصدر عن وجدانه وتعبر عن أماله، وليس شرطا أن يكون الشعب مؤلفا، بل تباينها من مؤلفها الأصلي المجهول وأصبحت علكا لشعب كله.»[1]، فهي مرتبطة بحياة الإنسان ومراحل حياته داخل مجتمعه وتطلعاته، وتبين لنا مواقفه وانفعالاته، وتنبع عن الوجدان كما أنها تتميز بأنها مجهولة المؤلف لأنها تقال شفاهة في الأسواق والمناسبات ولا يتم تدوينها أو تدوين صاحبها، إضافة إلى كون لغاتها عامية.

نجد بدورها وموطنها الأصلي في مجتمعات « في حقيقتها إما مجتمعات ريفية أو مجتمعات محلية تتميز بالقدرة على المحافظة على تراثها الثقافي تختلف عن المجتمعات ذات الثقافة الأرقى والتي تتعرض لتغيرات ثقافية واجتماعية بدرجة أسرع ونقصد بها مجتمعات المدينة.

فمن الأغاني الشعبية التي وظفها الروائي نجد مقطع صغير:

«ربما يا لحميمة.

يا غزيلة لميمة.

يا أبنية لمدينة.

روحي ورواحي يا لعروسة.

اشري الحلوى الشباكية.

[1] لطفي الخوري: في علم التراث الشعبي، دار الحورية للطباعة، بغداد، 1979، ص:17.

وحدة ليك وحدة ليا».[1]

إن هذا المقطع أدرجه الروائي للكشف عن حالة ووضع الشخصية، وما هي عليه من تأقلم وفرح مع اللعب مع البنت الصغيرة ربما، وقد جاءت هذه الأغنية على لسان هذه الشخصية (الشاعر يوسف) لتلطيف الجو والتراويح عن النفس وكذلك قصد تلين ربما لتقديم خدمة لهذه الشخصية من خلال تدليعها بهاته الأغنية التي تمدحها وتشكرها.

كما نجد أغنية شعبية أخرى عبر صفحات الرواية حيث نزلت المطر

«يا نو صبي.

ما تصبيش علي.

حتى يجي خويا حمو.

ويغطيني بالزربية» [2].

فهنا هذه الأغنية كانت تغني عند سقوط المطر في ساحات الجزائر ويتم الاختباء منها عن طريق الاحتماء بالألبسة في انتظار مجيئ أحدهم.

كما يوصل الروائي توظيف الأغنية الشعبية التي تعبر عن حالة ووضعية الشخصية.

«إذا نبكي من الهجران.

إذا بكى العاشق يرتاح.

الشيخ العفريت، كان يأتي من البار المواجه للبحر»[3].

[1] ذاكرة الماء: ص:126.
[2] نفسه: ص:308.
[3] نفسه: ص:224.

فهذه الأغنية كانت مجرد محاولة لنسيان الخوف التي تعيشه شخصية ريما وريماس في الرواية، وتطلعهما لتنفس هواء أخر بعيدا عن صوت الرصاص، وأخبار الموت والاختطاف، والتي أصبحت تسكن معها، فهي إذن عبرت عن الحالة النفسية لهما جراء واقع الجزائر الأليم في هذه الفترة، فترة التسعينات التي أصبح فيها أفراد شعبها محرم عليه الخروج والتجول إلا في أوقات معينة، وذلك جراء الخوف من القتل خاصة المثقفين.

كما لجأ أيضا إلى استحضار أغنية شعبية وهذا من التراث اللبناني بصوت الفنانة اللبنانية فيروز

«أنا وشادى غنينا سو

ألعبنا على الثلج، أركضنا بالهوى

وكتبنا على أحجار

قصص صغار

ولوحنا الهوى»[1].

فهذه الكلمات كانت تحمل دلالة في أعماقها عن القضية الفلسطينية ونزاعها القائم مع الصهاينة الذين اغتصبوا ارض فلسطين وحرموا أهلها منها.

وعليه فان توظيف الأغنية الشعبية في الرواية جاء ليؤكد ما حول الخطاب الروائي من إبراز لواقع الشخصيات المستمدة من الواقع، فكانت الأغنية الشعبية إذا مناخا مساعدا ،لأنها اهتمت بالحالة والوضعية النفسية التي تكون عليها الشخصية سواء الحزن والفرح.

و- اللغة الأجنبية:

تعد اللغة وسيلة هامة في تحقيق التواصل بين الأفراد لذا نجد المجتمع يرتبط بها أشد الارتباط، لان وجود اللغة مرهون بوجود متكلميها فهي تمثل كيان المجتمع وهويته، وبما أن اللغات واللهجات تعددت وتنوعت في العالم

[1] ذاكرة الماء ، ص:314.

باسره فقد أدى ذلك إلى بروز لغة ثانية في المجتمع ، تزاحم الفصحى واللهجة العامية،ولتنطبع أيضافي الرواية بخاصة،والتي «لا يمكن أن تستحق اسمها إذا لم تكن خليطا من المحكي والنشيد ومن أشكال أخرى»[1] ، هذا من خلال تجانس وتفاعل اللغات و اللهجات فيما بينها لخلق عمل روائي متميز.

نجد الروائي استعان باللسان الأجنبي (الفرنسية) في مواضيع عديدةفي الرواية ، وهذا نتيجة الثأثير القوي الإستعمار، علي سبيل الغضب والشتم.

«- merde !? il faut que je me leve ? »[2]

ويقول في موضع أخر:

« - merde ! c'est de l'absude»[3]

الاستاد هنا في حوار داخلي مع نفسه ومع الموت، الذي يلاحقه في كل مكان وزمان فحالة الخوف واليأس، تجعله يعبر عما يعيشه بداخله من الم بمختلف أشكال التعبير.

استعمل الروائي هاته اللغة أيضا في حوارالاستاد الجامعي مع صاحب المطبعة ، عن حال روايته التي كانت قيد الطبع وما آلت إليه، وعن التناقص الموجود في البلاد وتفكيره بتر ك هذه الأخيرة:

«-mais je ponse quand méme qu'il ya un manque d'magination chey nos éditeurs» [4].

كما اتخذ الكاتب اللغة الفرنسية لغة عن التعبير عن مواقف الحب والوفاء والصداقة، ومساعدة صديقته إيماش له وتفهمها لوضعيته و وضعية ابنة ريما:

«Tu sais mon ami, on vraiment tous besion de ce comprendre est de s'ecouter, la peur nous à réduit a l'etat primaire.

-c'est vrai, on ne fonctionne plus qu' anec nos instincus» [5].

[1] ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، ت محمد برادة، دار الأمان، الرباط، ط2، 1987، ص :04.

[2] ذاكرة الماء: ص :17 .

[3] نفسه: ص :140.

[4] نفسه: ص :254.

[5] نفسه، ص:245 .

في مقابل ذلك كانت اللغة الفرنسية تستعمل للتعبير عن المشاعر و الخوف والألم التي كانت تراودا ريما خوفا علي والدها أثناء خروجه من المنزل نظرا للموت الذي يطارده:

«Fait attention, papa ils sont très dangereux»[1] .

«-prends surtout soin de toi» [2] .

ريما هنا خائفة على والدها وتطلب منه أن يتخذ الحيطة والحذر وان ينتبه جيدا على نفسه.

كما يستعمل واسيني الأعرج اللغة الفرنسية في حواراته اليومية مع الآخرين ونلاحظ ذلك عندما أجابه الطبيب على حالة ابنته ريما التي كانت مريضة فقال له:

«-cést peuit étre l'angoisse »[3].

وهذه إشارة واضحة إلى أن اللغة الفرنسية تطغى على مختلف الطبقات الإجتماعية في المجتمع الجزائري ولا تقتصر فقط علي الطبقة المثقفة والمتعلمة ،وهذا نتيجة مخلفات الإستعمار.

بالإضافة إلى حوار آخر دار بين الأستاذ الجامعي وزوجته مريم التي كانت غاضبة عندما سألها قد تكون خاطئة في التعرف على الشخص الذي يلقى محاضرة للدفاع عن حقوق الإنسان، لكنها تعرفت عليه مسبقا في وضع آخر معاكس تماما، بالأحرى في وضع يقضي فيه على حقوق الفرد فكانت إجابتها كالتالي:

« -un seul suffit pour faire le sale boujeau»[4].

فرذالة هذا الرجل والفساد والظلم الذي يقوم به جعلت الروائي يعبر عنه باللغة العربية والفرنسية معا، وذلك بسبب التعجب، من الوضعية التي هو عليها في تلك اللحظة،مختبئ وراء أكثر من وجه وشخصية.

[1] ذاكرة الماء ، ص:202.

[2] نفسه، ص: 202.

[3] نفسه، ص:22.

[4] نفسه ، ص:33.

نجد أيضا تخاطب جندي فرنسي بلغته الأصلية مع طفل جزائري،وهذا لتسليمه كيس من الشكولاطة أثناء استعدادهم لمغادرة الجزائر.

«Tiens, prends, c' est du chocolat».[1]

كذلك قوله :

«Tu vois! Il n'est pas enpoisonné» [2]ر

الجندي هنا يقنع الطفل بأن الشكولاطة غير مسمومة، لملاحظة خوف الطفل

كما نجد اللسان الأجنبي في الوسط العائلي من خلال وداع فاطمة للأستاذ الجامعي وطلبها منه ان ينتبه من ريما.

«Ryma est derenue jeune femme, n'oublie pas de lui acbeter des souteins gorges, allez , bonne nuit a vous tous »[3].

كما نجد الطبيب يقول عن حالة ريما التي باتت مقلقة فهي تتدهور يوما بعد يوم بسبب الخوف فيقول:

«Tu sais, peut, etre c'est la peur qui lui fait tout ca, ryma est une fille tres fragile mais aussi très sensible».[4]

نلاحظ هنا أن جل إجابات الطبيب كانت باللغة الفرنسية وهذا إذ دل فانه يدل على هجانة المجتمع الجزائري ،الذي اصبح بجيد صعوبة في التعبير باللغة الفصحى ،فيلجأ بذلك الى الفرنسية.

اتخذ الراوي كذلك الفرنسية للتعبير عن حالة ضعف الاستاد الجامعي، فيقول:

[1] ذاكرة الماء ، ص:44.
[2] نفسه، ص:44.
[3] نفسه ، ص:148.
[4] نفسه، ص:196.

«Grand mais trop fragile pour supporter, tout seul une vie aussi dure».[1]

فالأستاذ يخبر ربما أنه علي الرغم من أنه قوي ،تمر عليه أيام يشعر بها بالضعف .

وتتنوع الكتابة بالفرنسية إلى نواحي أخرى فنجدها في أسماء الأماكن والآلات والأشخاص مثل مقهى le départ والمغنية foliny halliday، إضافة الي اسم المجلة التي تحدث عنها الاستاد الجامعي التي كانت تحت عنوان somut les copains، بالإضافة إلى جهاز المذياع sharp6 ،كما ذكر نوع من الأطعمة وهو الكسكس couscous royal بمعنى الكسكسى الملكي، كما نلاحظ أن الفرنسية كانت بارزة في الأحياء الشعبية وحصل هذا عندما طلب الأستاذ وابنته كسكسا من المطعم الشعبي، فرد عليه الطاهي بأنه لا يوجد إلا الكسكس الملكي فقط couscous royal فقد اختلفت كل الأكلات الشعبية المعروفة .

ورموز لبعض النقابات والأحزاب السياسية: «النقابة الإسلامية للعمال T.I.S، واتحاد العمالA.T.G.U ».[2]

بالإضافة إلى «الجبهة الإسلامية لانقاد F.I.S والتجمع الجزائري للنساء الديمقراطيات R.A.F.D » [3].

نلاحظ أنه على الرغم من أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية إلا أننا أن نجدالجزائرين الحروف العربية للاصطلاح والترميز والاختصار ،بالنسبة للمؤسسات والأحزاب ،إلا نادرا نظرا لترسخ الفرنسية والمداومة عليها.

وصفوة القول: إن الحضور القوي والمكثف للسان الأجنبي (اللغة الفرنسية) على طول صفحات الرواية واستعانة الروائي به كوسيلة للتعبير عن الحياة اليومية للشخصيات من فرح وحزن ا، و تسمية الأماكن ، و المؤسسات ، هذا الأمر طبيعي لأن الجزائر تعرضت للاستعمار الفرنسي الذي عمل على ترسيخ لغته في الوسط الجزائري،وهذا مايطلق عليه الغزو الفكري الذي كان ممهدا للاستعمار العسكري.

[1] ذاكرة الماء ، ص:212.
[2] نفسه ، ص:62.
[3] نفسه، ص :94.

ز–البعد التداولي:

عرف مصطلح التداولية منذ ظهور عدة دلالات على صفحات الكتب ،وهذا راجع لصعوبة هذا المفهوم والدي نجده مرتبطا بالاستعمال اليومي للغة داخل التواصل الخطابي أو الكلامي، فهي تعد« دراسة تتناول الدراسات التي تحتويها نظرية أفعال الكلام والتي ترمي إلى أفعال ومواقف اجتماعية أو فردية، والتأثير في المخاطب.»[1]؛ فهي إذن تهتم بتحليل مجموعة من الأقوال والأفعال الانجازية، وتبيان وظائفها في الحياة اليومية، والتعرف على مقصدية التي يهدف من ورائها المبدع لاكتشاف أو دراسة معنى المتكلم من خلال ربطه بسياق العملية التخاطبية وليس باعتبارها « علما لغويا لغويا محضا بالمعنى التقليدي، علم يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة ،ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره...»[2]، وهذا من خلال بحثها عن مجال الاستعمال هاته الأفعال اللغوية داخل الخطاب ودراسة البعد التواصلي للغة من خلال هاته الملفوظات التي يخرجها المخاطب ،وذلك من خلال التجاوز إلى «أحوال الاستعمال في الطبقات المقامية المختلفة أي كلاما صادرا من متكلم محدد وموجها إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد.»[3]، وذلك بالاهتمام بدراسة استعمال اللغة من اجل معالجة الملفوظات.

كما نجد للتداولية لجأت إلى « دراسة الوجوه الاستدلالية للتواصل الشفوي، فتقيم من ثم روابط بين علمي اللغة والتواصل.»[4]؛ فهي هنا ركزت على التلفظات الشفوية باعتبارها هي التي تحدد العلاقة بين اللغة والتواصل .

---

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية للظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص:41.

[2] عبدو بايع: البعد الثالث، سميوطيقا مورس، مجلة فصول القاهرة، العدد66، 2005، ص :25.

[3] مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، ص :41.

[4] الطاهر بن حسين بومزبر: التواصل اللساني والشعرية– مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكسبون – ، منشورات الاختلاف، ط1، 2007، ص :35.

تقوم التداولية على مجموعة من المفاهيم المهمة والتي تعد مركز الفهم التداولي وهي:

1- **فعل القول**: وهو إنتاج مجموعة من الكلمات داخل جمل مفيدة بحيث توصل إليها دلالة « فعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي، ولكن أوستن يسميها أفعالا: الفعل الصوتي وهو التلفظ سلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة وأما الفعل التركيب فيؤلف مفردات طبقا لقراء معينة».[1]

هذا ما نجده في كثير من الخطابات أو عملية التواصل بين الأفراد في المواقف اليومية فالألفاظ المتلفظ بها صوتيا تنتمي إلى اللغة والتركيب للغة ما.

2- **الفعل المتضمن للقول**: وهو الفعل الذي يبرز لنا المقصدية من وراء القائل.

3- **الفعل الناتج عن القول**: وهو الأثر الذي يتركه المبدع أو القائل على المستمع.

أما البعد التداولي في رواية ذاكرة الماء فيتجسد من خلال وجود خطابات أو تواصل بين شخصيات الرواية فنجد الروائي وظف على السنة الشخصيات ألفاظ أو تلفظات صوتية تنتمي للغة أخرى هي الفرنسية، ولكن من جهة تلفظاتها التركيبية عربية باللهجة الجزائرية على مدار صفحات الرواية من خلال حوار الشخصيات في حديثها اليومي الذي أصبح عادة لا يمكن التخلي عنها وهذا الآن « اللغة تشبه المجال المغناطيسي بحيث من يقع في مجالها يصعب عليه التخلص منها.» ،[2] وهذا ما أدى إلى ترسخها داخل الحقل اللساني الجزائري حيث نجد:

« كرفست الورقة داخل يدي حتى صرت مثل الكرة، ثم طوحت بها في الفضاء عاليا.»[3]؛ فهذه الورقة عبارة عن رسالة تهديد أخرى لأستاذ الجامعي الذي لم يستسلم ولم يبالي بالتهديدات.

---

[1] فان ديك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، د ط، 2000، ص:227 .

[2] عبد الرحمان منيف: الكاتب والمنفى، المؤسسة العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، المغرب، ط3، 2001، ص :89.

[3] ذاكرة الماء: ص :51.

حديث اخر

« التماثيل عندما تنحني تتكسر وعندما تتالت ضربات اليوكلان سقطت سيدة الرخام على فمها بكل عنف.»[1]، فهنا الحديث حول تحطيم تماثيل أثرية لاعراءة الرخام التي كانت توجد في أعلى الكنيسة التي حولت إلى مسجد من قبل رئيس البلدية الذي كان تابعا للجماعات الإسلامية، ولم يبالي بالحفظ على الأثر الذي كان موجود مند سنتين.

كذلك نجد حوار بين الأستاذ الجامعي وسائق الأجرة حول الأديان السماوية « لست بقارئ ودايور ما نستر فعس بكتب التاريخ هذه. »[2]؛ الحديث هنا قائم من خلال اعتبار سائق الأجرة أن المسلمين هم الوحيدين فالطريق السليم والمستقيم والبقية ملحدين.

انطلاقا من هذا نجد أن البعد التداولي في الرواية نتج عن مختلف الاستعمار الذي استطاع ترسيخ لغته بقوة السلاح وجعلها واقعا مفروضا على الشعب الجزائري إضافة إلى هذا يوجد بسبب أخر وهو تعلم الجزائريين لهاته اللغة بغرض مواجهة الاستعمار.

ثانيا– مستويات التعدد اللغوي:

1–المستوى التركيبي:

تعد اللغة العربية من اغنى اللغات في العالم خاصة من الناحية التركيبية والتي تنبني على قواعد وتراكيب لغوية الجمل، والتاليف بين الجمل باسلوب جميل الايصال المعنى، ومساعدة المتكلم على التعبير عن أغراضه وتحقيقها، وهذا من خلال جمل اسمية وفعلية، إضافة إلى جملة خبرية وإنشائية، وهذا ما ذهب إليه الروائي واسيني الأعرج في ذاكرة الماء.

[1] ذاكرة الماء ، ص:120.

[2] نفسه ، ص :281.

أ – الجملة الاسمية والفعلية.

أ–1الجملة الاسمية: وهي التي يكون الإسناد فيها للاسم بين المبتدا أو الخبر ومن أمثلة الجملة الاسمية نجد:

«القط الأبيض.» ،[1] القط: مبتدا مرفوع والأبيض: خبر مرفوع للمبتدا، فالمبتدا تقدم على الخبر لتساويهما في التعريف والتذكير.

« هم تدربوا على الدم.»، [2] جملة اسمية مكونة من المبتدا الذي جاء ضمير عاد على المبتدا (هم) والخبر جاء جملة فعلية (تدربوا على الد) في محل رفع خبر.

« هذا الرجل.» ،[3] جملة اسمية مكونة من مبتدا والذي جاء على شكل اسم اشارة في محل رفع مبتدا والرجل :خبر مرفوع، وهذا من شروط تقدم المبتدا على الخبر.

« من قال لهم.» [4]، هاته الجملة ابتدات باسم استفهام(من) وهو من اسماء الصورة ويكون مبتدا، والخبر جملة فعلية (قال لهم) في محل رفع خبر للمبتدا وهذه الجملة عادية ولم يشهد فيها لا تقدم ولا تاخر للمبتدأ او الخبر.

« يوسف قتل قبل يومين.» [5]، فيوسف :مبتدا مرفوع، قتل قبل ماضي مبنى للمجهول والفاعل ضمير مستتير تقديره هو، والجملة الفعلية قتل قبل يومين في محل رفع خبر للمبتدا، وهذا للدلالة على ثفاهمه المسالة المتكلم فيها« ما بقى للعمياء ، سوى الكحل.» [6]، جملة اسمية مكونة من مبتدا والذي جاء اسم صدارة (ماء التعجبية) والخبر شبه جملة من جر ومجرور.

« انت تقول دائما هكذا.»[7]،فالمبتدا جاء ضمير منفصل للمخاطب في محل رفع مبتدا والجملة الفعلية (تقول دائما هكذاà في محل رفع خبر للمبتدا.

الجملة الفعلية: والتي نجدها تتكون بين عنصري الفعل والفاعل والتي تستدعي احيانا الى المفعول به.

---

[1] ذاكرة الماء ، ص :19

[2] نفسه ، ص : 74 .

[3] نفسه ، ص :33.

[4] نفسه ، ص :48 .

[5] نفسه ، ص :72.

[6] نفسه ، ص:70.

[7] نفسه ، ص: 80.

وقد وظف الروائي هذه الجملة كثيرا في الرواية سواء تعلق الامر بفعل ماضي أو مضارع أو امر وسواء كان فعل ناقص.

« انتهى الكابوس.» [1]،فهي جملة مكونة من فعل ماضي (انتهى) مبني على الفتح منع من ظهورها التعذر، والفاعل (الكابوس) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على اخره،

« فتح الباب.» [2]،فتح: فعل ماضي مبني على الفتح ،الباب :فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على اخره، فهذه الجملة تامة لاحتوائها على فعل لازم.

« رأيت كابوسا» فهده الجملة فعلية مكونة من فعل ماضي (رأيت) مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل (كابوسا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على اخره، فلفظة كابوسا هي من وضحت المعنى المقصود منه.

«فتحت رزمة الأوراق.»[3]، فتحت : فعل الماضي مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل، رزمه : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على اخره وهو مضاف والاوراق مضاف اليه مجرور، فهذه الجملة لم يكتفي فيها الفعل بفاعله بل تجاوزه إلى مفعول به ليتم به المعنى الناقص.

كذلك ايضا « اشعلت الضوء. »[4]،اشعلت : فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل، الضوء : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على اخره، وهذا النوع موجود بكثرة في الرواية باعتباره الروای هو الذي يقوم بالحدث.

« لن أعود.» [5]،جملة فعلية مكونة من حرف نصب (لن) وفعل مضارع (أعود) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على اخره، والفاعل ضمير مستتير تقديره أنا.

[1] ذاكرة الماء ، ص : 295 .
[2] نفسه ، ص :25 .
[3] نفسه ، ص :15 .
[4] نفسه، ص :79.
[5] نفسه، ص :79.

« لم أجد صعوب.ة»[1]، لم: حرف جزم، أجد :فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتير تقديره أنا، صعوبة: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على اخره.

كما نجد فعل الامر في قوله« اترك الامر.»[2]، اترك : فعل امر مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتير تقديره انت، الأوراق: مفعول به منصوب والفعل ،إستلزم المفعول به ليوضح المعنى ويبعده عن الغموض.

إضافة إلى هذا تعدت الجملة الفعلية إلى الفعل الناقص في مواضيع الرواية منها.

« كان حمام الوردة حماما تركيا ضحما.» ،حمام:[3]اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على اخره،والجملةالوردة حماما تركيا ضخما في محل رفع خبر كان الاسمية .

هذه بعض الجمل الاسمية والفعلية في الرواية والتي لا يمكن ذكرها كلها.

الروائي إعتمد الجمل الاسمية لبناء أحداث الرواية، وهذا للدلالة على الاستمرار والدوام في جميع الاوقات، لانها لا تقتضي وقت ، وهذا ما نجده يتطابق مع احداث الرواية التي ترجحت اوقاتها بين الماضي، الحاضر ، والمستقبل.

أما الجمل الفعلية الواردة في الرواية والتي كانت نوعا ما اكثر من الجمل الاسمية كانت لها دلالة خاصة، وهي دلالة السرد الروائي المتحرك غير ثابت، وهذا ما يلاحظ في الرواية من خلال اكتسابها لاحداث بالوضع في الجزائر عامة ومع الأستاذ الجامعي خاصة من خلال عدة وظائف، كالإنتقال، التغير، السرعة، الخوف، القلق، الشرح، الوصف.

ب–الإنشاء والخبر

ب–1– الاسلوب الخبري: تضمنت الرواية عدة جمل إخبارية والتي تعنى بالصدق والكذب، من خلال سرد لأحداث الجزائر بين سنة 1993-1995 وحياة الاستاذ الجامعي مع لإرهاب، وهي كثيرة ولا نستطيع ذكرها كلها.

[1] ذاكرة الماء ، ص :15.
[2] نفسه، ص : 79 .
[3] نفسه ،ص :79

نجد مثلا الرواية اشتملت على جمل إخبارية حققت الفائدة للمخاطب وهذا العدم عمله بهذا الخبر الذي تلقاه.

« أنه الرجل الذي استنطقني وعراني عديدة عند بوابة المعتقل، ها هو يتحول بقدرة قادر إلى عفو في لجنة الدفاع عن حقوق الانسان.»،[1] ،فهنا أطلعنا الروائي على حادثة التعدي على مريم لفظيا وجسديا من قبل رجل في الأمن بأبشع الطرق والأن أصبح عضو لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان لكن هذا الكلام قد يحتمل الصدق أو الكذب.

« وجد الشاعر الفرنسي جون سيناك مديوحا تحت طاول الأكل وبجانب رأسه قنينة نبيد (سيدي ابراهيم، ويعتقد أن الجريمة هي مجرد تضميات خاصة، خصوصا وان سيناك كان لوطيا...»[2] ،هنا تم إطلعنا على خبر مقتل الشاعر جون سيناك في الجزائر ،والذي إختر ان يكون جزائريا من طرف جماعات مجهولة، وهدا الخير قد يكون

مطابع للواقع او غير مطابق له.

«يدخل العضو إلى حجرة المبايعة، فيجدها مطفاة الأنوار يجلس على بساط في مواجهة اخ في الإسلام، مغطي جسده تماما من قمة رأسه إلى اخفظ قدميه برداء أبيض ثم يخرج من جانبه مسدس ويطلب مباييع أن يتفحص المصحف السريف ثم يقول له: فإن خنت العهد او افشيت السر فسوف يؤدي ذلك الى إخلاء سبيل جماعة منك، ويكون مأواك جهنم وبئس المصير.».[3]

يخبرنا الروائي عن طريقة المبايعة عند الجماعات الاسلامية في الجزائر، فهنا الخير حقق لنا فائدة لاننا لم نكن نعلم طريقة المبايعة والانظمام الى الجماعات الإسلامية، وهذا الكلام قد يكون مطابقا للواقع بنسبة كبيرة أو ربما كذبا لكن ليس تماما.

« يوسف بعدما سجن طويلا بعد انقلاب 1965 بتهمت التحريض والكتابة ضد السلطات العسكرية كان متعبا...»[4] ،فهنا لم نكن نعلم ان يوسف سجن لسنوات والذي صرح به الروائي، فهذا الخبر قد يحتمل الصدق او الكذب.

[1] ذاكرة الماء ، ص:246.
[2] نفسه ، ص :112.
[3] نفسه ، ص :111 .
[4] نفسه، ص :33 .

هذه كانت بعض الجمل الاخبارية التي حققت لنا فائدة الخبر.

في المقابل يوجد نوع اخر من الخبر لم يحقق فائدة للمخاطب وهذا لعلمه بها نجد منها:

« غدا يوم الثلاثاء، اليوم الذي يخرج فيه القتلة عادة سكاكينهم لدبح المثقفين»[1] فهذا الخبر لم يحقق فائدة للمخاطب لأنه على علم مسبق بأن يوم الثلاثاء يوم قتل الطبقة المثقفة في الجزائر من قبل الجماعات الإسلامية المتشددة والمتطرفة.

« حتى أنا كنت اقول هذا الكلام قبل سنة حتى تاب على ربي ألاتعرف؟ إلا ما قال عنها أنها مسيحية»[2] فهذا الخبر يدور حول ديانة الفنانة اللبنانية فيروز وهي مسيحية، وهذا الخبر معروف.

كما أن للخبر اغراضتفهم من سياق الكلام ونجد من بينها:

العطف: « سوف يا استاذ، انت متعب وانا متعبة لاجلكما»[3] هنا يضهر مدى تعاكف جليلة مع الاستاذ الجامعي وزوجته مريم لتلقيهما باستمرار رسائل تهديد بالقتل.

- **الفرح والسرور**: « ربما كانت سعيدة.»[4] ،فمنا يظهر لنا سعادة وفرح ربما بعدالألم والإنكسار والحزن التي عانت منه جراء الحوادث الأليمة التي كانت شاهدت عليها وعايشتها إغتيالات .

يمكن القول أن الروائي من خلال هذه الجمل الاخبارية جعلنا نتلقى اخبار حملت لنا الجديد ولم نكن نعلمها حملت في طياتها مواقف جسدتها شخصيات الرواية استطاعت ان تترك في نفس المخاطب اثر.

ب–2 الاسلوب الانشائي: اشتملت الرواية على هذا النوع من الاسلوب من خلال نوعية غير طلبي والطلبي، هذا الاخير الذي يضم خمسة أنواع:

[1] ذاكرة الماء ، ص :43 .
[2] نفسه ،ص :47.
[3] نفسه، ص:170.
[4] نفسه، ص:247.

- **الأمر** « روحو بالفروخا حابين تفلسو كما ولد الفقيه.»[1] ،فهنا كان الامر من شخص اعلى في المنزلة وهو شخص كبير في السن إلى شخص اقل منزلة والمتمثل في الاطفال الصغار.

قول الروائي في موضع اخر « روح قل لباك يجي يقلع لحجر هنا .»[2]، فالامر طلب على وجه الحقيقة.

- **النهي** « لا تاخذها إلا تاخدها انها مسمومة. »[3]. فهنا تم طلب الكف عن امر وهذا من الاكبر إلى الاصغر، وهذا بغرض النصح والارشاد.ذ
- **الإستفهام** « ارايت كيف كانوا يصفقون عليه وهو يتباكى على وضعية الانسان العربي.»[4]، فهنا الاستفهام حقيقي يراد به الإستفسار عن حاله ما وانتظار الاجابة
- **التمني** « تمنيت أن اطرخ، أن ألعن هذه العيون التي انفتحت على الدنيا متاخرة. »،[5] فهنا الأستاذ الجامعي يتمنى أن يطرد هؤلاء الهمجة القتلة من رحمة الله وانزال اقصى العقوبات بهم.

وكذلك نجد « تمنيت وقتها ان تكون امي بقربي .»،[6] فربما كانت تتمنى ان تكون امها بقربها ولكن هذا ربما صعب المنال رغم تمني حدوثه « روح يا وليدي الله يلقيك الرحمة ويحفطك من اولاد الحرام .» ،[7] فهنا التمني بفهم من سياق الكلام في غياب أداة التمني التي تدل عليه، فالاب يتمنى لابنه ان يحفظه الله ويوافقه في رحلته.

النداء « أيها الطواغيت الصغار، سترون اي منفلت تنقلون.. الاندار الأخير.»،[8] فهنا النداء كان لجدب انتباه الناس باعتماد على ادوات النداء اي بانهم سيحاسبون من قبل الجماعات الاسلامية.

هذا فيما يخص الانشاء الطلبي، اما الانشاء غير طلبي في الرواية فقد اقتصر حضوره على التعجب الذي ذل في الرواية الإستغراب.

---

[1] ذاكرة الماء ، ص :252 .
[2] نفسه، ص : 50.
[3] نفسه، ص :44 .
[4] نفسه ، ص :34.
[5] نفسه، ص : 41.
[6] نفسه ، ص :48.
[7] نفسه، ص:130.
[8] نفسه، ص :44.

« لكنهم قتلوا اناسا كثرين.» ،[1] فمريم تتعجب من رسائل التهديد التي وصلت اليها ولزوجها واسغرابها لذلك وهذا لقتلهم العديد من الناس (الجماعات الاسلامية).

« ما بقي للعمياء سوى الكحل.»، [2] فهنا الاستاذ الجامعي سيتعجب من تصريح وزير الثقافة الجزائري بان الاداة لن يتوقف بثه على التلفزيون الجزائري في رمضان، وهذا لان الشعب الجزائري لم يعد يهتم بما يبثه التلفزيون الوطني وهذا العدم تصديقه.

صفوة القول: الروائي من خلال تنويعه بين الاسلوب الخبري والانشائي في الرواية جعلها تتلقى أخبارا حملت لنا بالجديد حملت في طياتها مواقف جسدتها شخصيات الرواية ، استطاع من خلالها الروائي ان يترك في نفس المخاطب أثر بالغ.

2- المستوى الدلالي:

الرواية تشكيل للحياة، ويعتمد هذا التشكيل على حدث الناس، من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه هذه الاحداث، وتصل في النهاية الى نتيجة إجتماعية وسياسية... حيث يساهم في انتاجها كل من الكاتب والقارئ، وهذا ما جعل الروائي يعبر بطريقة فنية يساهم في إنتاجها كل من الكاتب والقارئ، وهذا ما جعل الروائي يعبر بطريقة فنية جمالية وخرج على كل ما هو مألوف ومعتاد لدى الجميع، وأصبح القارئ جزءا مهما، ومساهما فعالا في انتاج العمل الادبي، وهذا ما دفع واسيني الى اثراء نصه، وتوضيف علم البيان بمختلف اركانه توظيفا فنيا راقيا، وأكانه هي التشبيه، الاستعارة والكناية، وتعد هذه العناصر الثلاث جوهر الادب وبؤرته الفنية والجمالية، والان سوف نتطرق الى هذه العناصر بالتفصيل:

2-1 التشبيه: وهو عقد مقارنة أو مماثلة بين شيئين لاشتراكهما في صفة او اكثر، وللتشبيه اهمية واضحة، تبرز جمال الصورة بطريقة فنية في التعبير، وقد استعان الراوي بالتشبيه في مواقف متعددة في الرواية، ومن التشبيهات المستعملة نذكر:

[1] ذاكرة الماء ، ص :34 .
[2] نفسه، ص:72.

« جميل كالنور وطويل كالنخلة.» [1] ،فالراوي هنا يشبه الأستاذ بأنه جميل كالنور وطويل كالنخلة، وهذا التشبييه عبارة عن ما قالته العرافة لامه قبل ولادته بانها سوف ياتيها صبي جميل وطويل.

والراوي استعمل عدة تشبيهات متتالية وهو يروي الحلم البشع الذي راوده في ليلة لم يتم فيها في الفجر، حيث شبه نفسه بالطفل الصغير المتجدهور الذي مزقته السيارة وقام في الاخير بجمع نفسه قطعة قطعة « استطعت ان اقوم مثل طفل صغير»[2]

إلا أن يقول « وانا اضحك بصوت عالي واقهقه مثل المجنون »[3]، فهذا عبارة من تشبيه مرسل ذكر المشبه وهو الراوي (انا) الاداة(مثل) المشبه به(المجنون) وحدف وجه الشبه.

كما نجد الراوي يشبه ذاكرته التي يسودها الخوف والا لم بالعلبة المسحورة التي يبرد الفرد لمسها او فتحها « رايت ذاكرتي وانا اضعها امامي مثل العلبة المسحورة.» [4] ،هذا كذلك تشبيه مرسل ذكر المشبه وهو الذاكرة والاداة مثل والمشبه به العلبة المسحورة، ووجه الشبه محدوف.

نجد الكاتب يشبه لنا رائحة تمثال المراة الرخامية ويقول « أشم رائحة المرمر التي تشبه رائحة العرعار» [5] فهو يشبه لنا رائحة المرمر برائحة العرعار، وهو هنا يشبه لنا صورة بصورة، وهو تشبيه تمثيلي « التي تشع عينيه مثل القط.»،[6] وهو يشبه عيني حارس التمثال بالقط عندما تلمع عيناه باستعمال الاداة مثل، فنذكر المشبه والاداة والمشبه به، وحدف وجه الشبه، فهو تشبيه مرسل.

« كانت الوجوه في المقبرة مثل قطع الحديد.» ،[7] فهو يشبه لنا الوجوه بقطع الحديد فذكر المشبه (الوجوه) والاداة(مثل) والمشبه به(قطع الحديد) ولم يذكر وجه الشبه، وهذا عبارة عبارة عن تشبيه مرسل.

[1] ذاكرة الماء، ص :16 .
[2] نفسه، ص :17.
[3] نفسه ، ص :18.
[4] نفس، ص :18.
[5] نفسه،ص :115 .
[6] نفسه،ص :116.
[7] نفسه،ص :297.

« كانت الاحدية تبقبق مثل طيور الماء.»،[1] شبه الاحدية التي يغمرها الماء بالطيور التي تعيش وسط الماء، فذكر المشبه وهي (الاحدية) والاداة(مثل) و(طيور الماء) هي المشبه به، وحدف وجه الشبه، فهو بذلك تشبيه مرسل ايضا.

وفي الاخير يمكننا القول بان التشبيه وظف بكثرة في الرواية، واستعان به الروائي لتدعيم افكاره وتجميلها، والتشبيه عنصر مهم في العمل الادبي، وذلك لان للتشبيه روعة وجمال، وموقع حسن في الجملة، وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، فيزيد المعاني رفعة ووضوحا ويكسبها جمالا وفضلا ويكسوها شرفا ونبلا، فهو فن واسع النطاق، فسيح الحظور، ممتد الحواشي، لدى عمد الروائي إلى توظيف لانه يترك انطباعا فنيا وجماليا لدى القارئ.

2-2 الاستعارة: تشبيه حذف أحد طرفيه (المشبه، او المشبه به)، و الإستعارة قسمان وذلك بحسب الظرف المحذوف، حيث توجد استعارة مكنية، وأخرى تصريحية، حيث نلاحظ استعمال الكاتب للإستعارة بكثرة في الرواية ومن الإستعارات الموظفة نجد:

أ -1الاستعارة التصريحية: وهي التي يحذف المشبه ويصرح بالمشبه به، ومن الاستعارات التصريحية الموظفة في الرواية نجد:

« من يستطيع ان يغتال بحرا او شمسا.»[2]، استعارة تصريحية حدف فيه المشبه وهو الإرهاب، الاستعارة او ابقى على قرينة دالة عليه وهي عملية الاغتيال وصرح بالمشبه به وهو البحر او الشمس.

« اسكنوا البحر.» [3] ،استعارة تصريحية حذف فيه المشبه وهو الانسان وابقى على قرينة دالة عليه وهي عملية السكون، وصرح بالمشبه به وهو البحر، فشبه الانسان بالبحر الذي لا يمكننا إسكانه، ولكن بسبب الظروف تم اسكانه.

« النجوم الغائمة.»[4]، استعارة تصريحية، حدف فيها المشبه وهو الليل، وابقى على قرينة دالة عليه وهي النجوم، فالنجوم لا يمكن ان تكون ان تكون غائمة، لكن الوضع الذي تعيشه الجزائر من قتل ودمار جعل الانسان يشعر بغيووم الليل، بعد ما كان الليل للفرح والطمانينة، اصبح للخوف والقلق.

[1] ذاكرة الماء ،ص :298 .
[2] نفسه ،ص :14.
[3] ،نفسه ص :23.
[4] نفسه،ص :24.

« هذه الدنيا مريضة.» ،[1] استعارة تصريحية، حذف فيها المشبه وهو الانسان، وابقى على قرينة دالة عليه وهي الدنيا التي يعيش فيها الانسان كما صرح بلفظ المشبه به وهو المرض.

« بدات الامواج البشرية تزداد كتافة .»[2]، استعارة تصريحية حذف المشبه وهو البحر ابقى على قر ينة دالة عليه وهي الامواج، وصرح بلفظ المشبه به وهي الكثافة وبمعنى قوة الامواج.

من هنا يمكننا القول بان توظيف الراوي للاستعارة التصريحية، وذلك لما تظفيه على النص من جال الاسلوب ورونقه وقيمته، وقوة العبارة، كما وظف الكاتب الاستعارة المكنية في نصه، وهي التي حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء أو صفة ا وقرينة من لوازمه

أ-2الاستعارة المكنية: نجذها من خلال قول الروائي:

«الساعة تزحف بثقل.»[3] ،استعارة مكنية حذف فيها المشبه به ، وهو السلحفاة، وابقى على قرينة دالة عليه وهي الزحف فهي استعارة عن الزمن الصعب الذي يعيشه الجزائري ،فأصبح يشعر بالساعة تمر سنة،ويشبهها بالأفعى.

« سوى البحر الذي يفتح عينه بتثاقل.»[4] ،استعارة مكنية حذف فيها المشبه به، وهو الشخص المريض الذي يتا لم بكثرة فلا يستطيع فتح عينيه من شدة الا لم، وابقى على قرينة دالة عليه وهي العينين، فسوء الاوضاع جعلته يعبر عن البحر الذي يعد كان للراحة والتنفس، اصبح الارهاب والفساد والقتل الى مكان للا لم والخوف، فاصبح يفتح عينيه بتثاقل لرؤية البحر وذلك خوفا من الوضع السائد.

« كان الصمت قاسيا ومخيفا. » [5] ،استعارة مكنية، حذف فيها المشبه به وابقى على قرينة دالة عليه وهي القساوة والخوف، وذلك من جراء القلق والخوف من القتل والاغتيال اصبح الفرد مضطرا للصمت رغم ان هذا الصمت كان قاسيا، الفراوي من خلال هذه الاستعارة يترك في المتلقي انطباعا جميلا واسلوبا هادئا، وراقيا ذو بعد دلالي بعيد، يجعل المتلقي يشعر بالوضع وكانه يعيشه.

[1] ذاكرة الماء ،ص :303 .
[2] نفسه،ص :291 .
[3] نفسه ،ص :111.
[4] نفسه،ص :174 .
[5] نفسه،ص :291.

« المساء بدا يزحف مبكرا.»[1] ،استعارة مكنية حذف فيها المشبه به، وابقى على قرينة دالة عليه وهي عملية الزحف، فقساوة الامور جعلته لا يشعر بطعم على الايام لدى اصبح يمر عليه اليوم دون ان يحس بالاوقات التي يقضيها فيه حتى يزحف المساء دون ان يشعر فاصبح كل شيء جامد، ولا توجد طاقة الشعور والاحساس.

في الاخير يمكننا القول بان توظيف الكاتب للاستعارة، اضفى على النص بعدا جماليا وفنيا، حيث عمد الى توصيل الرسالة بطريقة فنية مبدعة بعيدة عن الاسلوب المباشر، كما ساهمت الاستعارة في جمال الاسلوب وتوضيح الفكرة.

2-3 الكناية: وهي تعبير لا يقتصد منه المعنى الحقيق وانما يقصد به معنى ملازم للمعنى الحقيقي، مع جواز ارادة ذلك المعنى، او بمعنى اخر الكناية لها معنيان احدها ظاهر في الجملة وهو غير مقصود والثاني خفي وهو المقصود مع جواز ارادة المعنى الظاهر ونجد في الرواية الكناية بكثرة وعلى سبيل المثال نذكر: « الصلاح بالعقل وليس بالسيف.» [2] ؛كناية عن حل المشاكل وكل الامور بالحسنى لان العنف لا يعطي نتيجة، واستعملها الكاتب هنا ردا على من كانوا يفرضون على الشعب طريق الجنة باستعمال العنف، فهو يرى بان كل فرد مسؤول عن نفسه ولا يمكن حل الامور بالعنف والقوة.

« ما بقى للعمياء ... سوى الكحل.»[3]، كناية عن تجاوز الحدود وتفاقم الامور بمعنى ان العمياء فعلت كل شيء ولم يبقى سوى الكحل، وذلك رغم الفساد والظلم والقتل التي قامت به الدولة، فوصل بها الامر ان تمنع بث الاذان على التلفزيون بعد شهر رمضان ثم تتراجع عن هذا القرار وتكدبه، فهو يرى بان هذا القرار بتكذيب الخبر غير معقول ولم يمكن ان يصدقه المجتمع.

« خلي البير بغطاه.»، [4] كناية على ان الوضع المعاش معروف لدى الجميع، ولا يوجد اي سبب للحديث، فالقتل والاغتيال امر معروف لدى الجميع فالصمت احسن للجميع.

« اولاد الحرام.»[5]، كناية عن وجود خونة واشخاص غير شرعيين وفاسدين في هذا المجتمع لدى يجب على الفرد ان يتخد كل الحيطة والحدر منهم، لانهم لا يملكون ذرة الكرامة والضمير.

---

[1] ذاكرة الماء ،ص :305 .

[2] نفسه ،ص :67.

[3] نفسه،ص:72.

[4] نفسه،ص :167.

[5] نفسه،ص : 168 .

«هنا يموت قاصي.»[1] ،وهي كناية عن الاصرار والمكافحة من اجل البقاء، فالكاتب لم يغلدر وهران رغم تدهور البلاد وفسادها، ويعد من الاشخاص الذي يلاحقهم الاغتيال والقتل لانه يعد من الطبقة المثقفة، الا انه يصر على البقاء في وطنه وهذا يدل على شهامة وصبر الرجل الجزائري الذي لا يرعبه الموت فهو دوما يكافح من اجل البقاء.

«طاغوت ونص.»[2] ،وهذه كناية عن الافراد العديمة المسؤولية، فيشتغلون مناصبهم من اجل المصالح، فالطاغوت هو الشخص الممقوت الذي ينبده الجميع بسبب افعاله الرذيئة، واستعملها الراوي ليبرهن للجميع ان فترة التسعينيات كان يبش فيها جميع الاصناف من خونة، قتال، ارهابيين...

«خلطها تصفا.»[3] ،وهذه كناية عن عدم الاعتماد على عنصر او مصدر واحد، وذلك اذ كان الامر متدهورا او غير مستقر فلا يستطيع الفرد الاختيار، لهذا يضع الجميع في مكان واحد، وبعدها يتحدا الامر بنفسه ويكون ذلك بعد استقرار وهدوئها.

«اللي يسكت عن الشر شماتة.»[4] ،نجذها من خلال قول الروائي:،وهذه كناية عن الشخص الذي يمكن عن الشر، فهو بذلك يعد شخص بدون ضمير ولا اخلاق،واستعملها الراوي، ليبين ان في تلك الفترة هناك العديد من الافراد سكتوا عن الشر وساهموا في انتشاره، فهو هنا يدعو بطريقة فنية جميلة ممزجة بين الفحصى والعامية من اجل استعمال الضمير ومحاربة الفساد.

«خطى متناقلة»[5] كناية عن كثرة الهموم والحزن فتفكيره الشديد وحزنه والامه جعله يشعر بثقل خطواته.

هذه بعض الكنايات التي وردت في الرواية، واستعان بها الكاتب لتقوية موقفه واراءه، فالكناية تعطي للنص قيمة وتزيده جمالا فوق جمال، فهي تعمل على الاتيان بالمعنى مصحوبا بالدليل عليه في ايجاز داخل قالب في جميل.

[1] ذاكرة الماء ،ص :261.
[2] نفسه ، ص :285.
[3] نفسه، ص :289.
[4] نفسه، ص :87.
[5] نفسه، ص :299.

3- المستوى الايقاعي :

بمأن الرواية هي فقط سرد لشخصيات خيالية او واقعية يحاول من خلالها المؤلف بناء الافق الروائي وهدا باعتماده على اسلوب جديد في الكتابة وهذا على صعيد جميع المستويات، جدب النتباه، ونقل احاسيس ومشاعر الكاتب، حتى يكون له تاثير موسيقي وتناغمي يصرب به الاذان، ويعمل الر وائي على توضيف جل المخسنات البديعية حيث تعد وسائل يستعان بها لاظهار المعاني والتاثير في النفس وتجميل اللفظ وتنقسم الى محسات معنوية (طباق) و(مقابلة)، والمحسنات لفظية(الجناس، السجع).

3-1الطباق: وهو الجمع بين الكلمة وضدها في الكلام الواحد ونجد بان الطباق في الروايئ يتمحور ينوعيه، طباق ايجاب وطباق سلب.

أ-1: الطباق الايجابي:وهو الذي حفلت به الرواية من خلال الجمع بين كلمتين متفابلتين بالضد، وهذا النوع ورد بكثرة في الرواية ونجد ذلك في قوله«خصوصا اذا كان المجتمعان رجلا وامراة»[1] فالرجل والمراة كلمتان متناقصتان واستعملهما الروائي ليبين لنا انهما عنصريين متضادين ولا يمكن بهما الاجتماع حسب الحكم الجديد.

«فكلما ا راد مسؤول ان يضع يده على محل كبير في شارع مهم يغلق تم يفتح»[2]

والطباق هنا يغلق ويفتح، واستعمل الروائي هذيين المتناقضيين للدلالة على الوضع الغير ثابث، فلا شيئ واضح خلال تلك الفترة.

«اكثر من خمس مائة وجه يعبرون المدرج دهابا وايابا»[3] فكلمتا ذهابا وايابا متناقضتان في المعنى، وظغهما الروائي للدلالة على عدم نسيان وجه شخصية من الشخصيات الثانوية في الرواية.

«وعندما ينتهون من الكلام الحاضر وكلام الماضي»[4] فنجد لفضة الحاضر والماضي متناقضتان الذي استطاع من خلالهما الروائي جمع السرد حولهما بين الماضي والحاضر لنشير الى الحالة التي وصلت اليها شخصيات الرواية.

[1] ذاكرة الماء، ص39.
[2] نفسه،ص54.
[3] نفسه،ص :96.
[4] نفسه،ص :58.

« عاش ما اكسب، ومات ما خلا»[1] فالطباق هنا كلمتا (عاش، مات) فنجد ان الروائي اتجه بالطباق إلى الثل الشعبي، وهنا للدلالة على الوضعية الاجتماعية التي تعيشها الشخصيات بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة، كما انه اخذ المتلقي إلى مساحة وعالم اخر من السرد إلى عمق التلقي وطبيعته الانسانية.

« هؤلاء القاصرون يبيعونها بارخص الاثمان ولا يجدون من يشتريها»[2]

والطباق في كلمتي (يبيعونها، يشتريها)، وظفهما الروائي للدلالة على الفساد الذي عرف البلاد، فساد رجالها الذين تخلو عنها، واخدوها إلى الهاوية فالطباق هنا من اجل الكشف عن وجوه الاشخاص.

« يأتيك بعض النور وسط هذه الظلمات»[3] والطباق (النور، الظلمات) وهو دلالة على الامل الذي نور حياة الاستاذ الجامعي فجأة، بعد كل هذه الظلمات التي يعيش فيها، والذي لم يكن يتوقع ان يراهما بسبب الوضع السيء الذي يعيش فيه.

« يحفز الارض صباح ومساء»[4] (الصباح، المساء) هما المتناقضان وظفهما الروائي، فالاستاذ الجامعي تذكر جده في القرية عندما كان يحفر التربة بحثا عن عضام اجداده صباحا ومساءا.

نلاحظ بأن الكاتب استعمل في روايته الطباق بكثرة، وان دل فانه يدل على مدى تدهور الوضع الذي يعيشه وتناقضه، فحرب التسعينات لم تترك شيئا على حاله فكل شيء متناقض في هذه البلاد التي يسودها الفساد.

أ-2 الطباق السلبي: وهو طباق نجمع فيه بين كلمتين احدهما متبثة والاخرى منفية فهو يعطي للجملة معناها ويوضح المقصود منها، وهذا النوع ورد في الرواية بشكل محسور.

« اسى نفسي ولا اسسها»[5]فهنا الروائي نقلنا بين اصطدام التصورات والرؤى في ذهن شخصياته وتشتتها بين النسيان وعدم النسيان وهذا النوع من الطباق ساهم في بناء وتشكل الرواية، وهذا لما يحويه من تصادمات ومواجهات سواء كان في ذهن الشخصية او مع بعضها البعض.

---

[1] ذاكرة الماء ،ص :69.

[2] نفسه،ص :64 .

[3] نفسه ،ص:57.

[4] نفسه،ص:109.

[5] نفسه، ص :73.

« انا افضل ان اراك واقفا، وبعيدا على ان لا اراك ابدا»[1] فهذا النوع من الطباق الذي نجده تكون بايقاع الحياة (اراك)، والموت(لا اراك)، والذي نبع من اغوار النفس الانسانية، ومن اغوار نفس مريم احدى شخصيات الرواية التي تفضل ان يبقى زوجها على قيد الحياة وفقط حتى ولن لم تراه في حياتها.

« اخبرها او لا اخبرها»[2] فجاء هذا الطباق ليبين عن حالة القلق والحيرة وندد الاستاذ الجامعي في ان يخبر ابنته ربما بمقتل صديق العائلة الشاعر يوسف خوفا من ان يسيب ذلك صدمة كبيرة لربما.

من هنا يمكننا القول بان توظيف الروائي للطباق بنوعيه الايجاب والسلب سمح بالكشف عن افكار الشخصيات والتناقضات التي تعيشها هذه الاخيرة، كما ساعد الروائي في بناء افق الرواية تاركا اثر نفسي فعال على المتلقي.

3-2 المقابلة: وهي أن يؤتي بمعنيين او اكثر او جملة ثم يؤتي بما يقابل ذلك بالترتيب.

« اما ان يغمرنا حضوره، او يؤلنا غيابه.»[3] ،الأستاد الجامعي يعبر عن حالة الخوف التي تراوده، فهو في شك وحيرة دائمة لا يعلم أيهما سوف يستمر السعادة أو الألم، الحضور أو الغياب.

الروائي وظف المقابلة من أجل إيصال المعنى بدقة.

3-3 الجناس: وهو ان يتفق اللفظان في النطق او يتقاربان فيه ويختلفان في المعنى وهو نوعان:

أ-1 جناس تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في اربعة اشياء، نوع الحروف، وعددها، وهيئتها، وترتيبها، مع اختلف المعنى، وهذا النوع غير موجود في الرواية.

أ-2 جناس ناقص: وهو ما اختلف فيه اللفظان في عدد الحروف ونوعها وهيئتها وترتيبها، وهذا النوع موجود بكثرة في الرواية، والجناس اسلوب جميل ذو اثر موسيقي على الاذن اهذا استعان به الروائي بكثرة.

«لا ادري بيني وبينك.»[4] ،(بيني وبينك) جناس ناقص.

---

[1] ذاكرة الماء ،ص :96.
[2] نفسه ، ص:139 .
[3] نفسه، ص :75.
[4] نفسه، ص :29.

«نريد أن نتزوج زواجا مدنيا.»[1] ،(نتزوج، زواجا) جناس ناقص.

«هو الشخص الوحيد والاوحد.»[2]، (الوحيد، والاوحد) جناس ناقص.

«ينسون كل شيء بسرعة قاسية وقياسية.»[3] ،(قاسية، قياسية) جناس ناقص.

«لكن هذه المرة وين تروح نروح.»[4] ،(تروح، نروح) جناس ناقص.

«ياسين يسواهم ويسوى.»[5] ،(يسواهم، ويسوى)جناس ناقص.

«فلاح من فلاحي القرية.»[6] ،(فلاح، فلاحي) جناس ناقص.

«وركب اول حافلة كانت متجهة باتجاه ابعد مدينة.»[7] ،(متجهة، باتجاه) جناس ناقص.

سيظلون هكذا حتى يندثروا ويندثر معهم وطن بكامله (يندثروا، يندثر) جناس ناقص.

نلاحظ بان الكاتب استعمل الجناس الناقص بكثرة حيث لا تكاد تخلو منه اي صفحة وذلك لانه يحدث في الكلام جرسا موسيقيا ينبه للمعنى مع سر جمال التعبير، ويسهم الجناس اسهاما كبيرا في دلالة النص واثارة ذهن المتلقي بما يمتلك من ذائقة جمالية وخبرة لغوية، وهذا ما جعل الروائي يعتمد عليها بكثرة في كتابته لاضفاء صبغة جمالية وترك اثر موسيقى لدى المتلقي.

3-4 السجع: وهو احد الفنون البديعية اللفظية، والسجع هو تشابه فواصل الكلم في فقرتين او اكثر في الحرف الاخير، او توافق اواخر فواصل الجمل، ونجد بان الرواية اشتملت على عدد من هذه الجمل التي تحتوي على السجع، واستعملها الكاتب بعيدا عن التكلف والغموض لتكون الرواية لعامة الناس فهي تحكي واقع الشعب المثقف والطبقة العامة، وهذه بعض الامثلة عن الجمل التي تحتوي على سجع: « هاه!! كبيرهم...حمارهم.» [8] ا

[1] ذاكرة الماء ، ص :31 .
[2] نفسه، ص :33 .
[3] نفسه ،ص :34.
[4] نفسه ص :36.
[5] نفسه، ص :36.
[6] نفسه، ص :42.
[7] نفسه، ص :42.
[8] نفسه، ص :63.

وظف للدلالة على الاشخاص الذين يجعلون من انفسهم اشخاصا لا مثيل لهم وهم العكس، فانتفاقها في الحروف الاخيرة من كل فاصلة جعلتها تحظى بنغمة زادت من جمال ذلك المثل.

« ويبكون بعض النفاق الذين ذبحوهم أو دفنوهم، أو قتلوا اما اعينهم.»[1]، فتعبير الكاتب هنا جاء سلسا عذبا بسيطا، متناغما، شكلت ثلاثية ايقاعية(ذبحوهم، وفونهم، تعينهم).

« سمعت همتها وحزنها وهي تبحث عن مكانها داخل سريرها. »[2]، فهذه العبارة تركت لدى المتلقي نغمة موسيقية رغم الكلمات الحزينة فالكاتب عمد إلى إلى هذا السجع من اجل ان يبعد عن المتلقي الحزن والا لم ويترك فيه اثرا موسيقيا جميلا بالاضافة إلى امثلة اخرى:

« التي تجلس عليها فاطمة لتتامل وثائقها واشرطتها.»[3] ، فالسجع هنا في اواخر وثائقها واشرطتها.

« داخل هذه الكزمة من القصاصات والملاحظات التي كتبتها او جمعتها.»[4]، فهنا استهل السجع للتعبير عن الملاحظات والاوراق التي كان يجمعها وياخدها معه حيث انه حتى عند رحيله لم يتركها وذلك لاهميتها ومكانتها عنده جعلته يعبر عنها بهذه النغمة الموسيقية الجميلة.

« العينين والتهدين، والفخدين والقدمين.»،[5] وكان السجع هنا في اواخر الكلمات، فهذه الكلمات جاءت على نفس الوزن، ما جعل الجرس الموسيقى قوي يبهر السامع ويدخله جو الشعر والنغم.

« ونحن في شوارعها وممراتها المؤدية إلى الجامعة.»[6] ،فالسجع هنا في كلمتي شوارعها وممراتها.

« وعندما اهزها اجدها قد نامت وحزنها ووحدتها.»[7] ،فالسجع هنا في اواخر الكلمات اهزها، اجدها، حزنها، وحدتها) فحرف الهاء يترك لدى المتلقي انطباع قوي لدى المتلقي ونغمة موسيقية مؤثرة.

---

[1] ذاكرة الماء ، ص :64.
[2] نفسه ، ص :42.
[3] نفسه، ص :48.
[4] نفسه ، ص :50 .
[5] نفسه، ص:51.
[6] نفسه، ص:52.
[7] نفسه، ص:81.

«لا تخاف منه عندما يصير حتمية يومية»[1].

«لا تحمل معها يوميا الا كراستها ورغبتها في التدوين»[2].

«لا داعي للدخول معه في القيل والقال»[3].

«اليهودية والمسيحية»[4].

فالكاتب استعمل السجع بكثرة وذلك لحسن وسلاسة المعنى وليونة فقد اضفى السجع على النص الجمال الذي ينقصه، كما يساعد في ربط الاشياء مع بعضها البعض الذي تترك في الفرد اثرا موسيقيا جميلا يشبه للمعنى المراد

في الاخير يمكننا القول ان المحسنات البديعية بنوعيها معنوية ولفظية هي احدى الوسائل التي يستعين بها الاديب لاظهار مشاعره للتاثير في تفكير وشخصية ونفس القارئ، وهذا ما عمد الراوي نقله إلى المتلقي بطريقة فنية جميلة.

ثالثا– أثر التعدد اللغوي في الرواية:

يتحقق التعدد اللغوي باستثمارة لعدت لغات مثل العربية والفرنسية إضافة إلى اللهجة العامية التي عدت من خصائص المجتمعات المعاصرة وثقافتهم باعتبارها المكون الأساسي للتعدد اللغوي، لكن هذا لم يمنع من استحضار أجناس أدبية ونصف أدبية ساهمت في تحقيق هذا التعدد اللغوي، حيث تناغمت مع سياقات النص الداخلية والخارجية.

فنجد أن الروائي في ذاكرة الماء من خلال استحضاره لهاته السجلات والخطابات التاريخية والسياسية والثقافية أضفت على النص عمقا دلاليا وجماليا، فحضور النص التاريخي كان بارزا من خلال توظيفه لأحداث

[1] ذاكرة الماء ، ص:120.
[2] نفسه ، ص:174.
[3] نفسه، ص:278.
[4] نفسه، ص:281.

تاريخية إضافة إلى شخصيات تاريخية كان لها وزنها وتأثيرها كمصطفى اتاتورك، ومحمد بوضياف وهواري بومدين أعطى للرواية إثارة وتشويق.

كما استفادت الرواية من البعد السياسي الذي حمل معه المجتمع من هموم وأفراح باعتبار اللغة من المجتمع فهو ساهم في تحريك مشاعر القارئ وإثارتها.

كما نجد أن الروائي لم يستغني على النصوص القرائية والخطابات الدينية ورغم انحصارها في الرواية إلا أنها أغنت الرواية دلاليا وجماليا بما يحمله النص القرآني أو السياق اللغوي لهاته الخطابات من جمال وذلك من خلال «أسلوبه الخاص به في انتقاء أدوات التصوير وتنوعيها ودقة استخدامها فهو يصور باللون والحركة وبالإيقاع.»،[1] مما أضفى على الرواية آلية جمالية وفنية.

بالإضافة غلى هذا فكان استخدامه التراث الأدبي بمختلف أصنافه النثرية والشعرية منح للرواية لمسة جمالية وفنية استطاعت استقطاب القارئ الذي يبحث عن كل ما هو جديد وخارج عن المألوف ليكسر به أفق التوقع ويحول هذا الجديد من مستواه الحسي إلى مستوى نفسي وعقلي وهذا بحد ذاته جمالية وتصوير للواقع.
حيث أن هذه السجلات والخطابات الأدبية وغيرها جعلت من الرواية تستقبل كل ما هو جديد مما أعطاها حرية اكبر لتبادل الآراء والأفكار وهذا ما يمنحها تعدد في وجهات النظر، مما يؤدي انزع الشعور بالملل وتصبح الرواية مادة ثرية للقراء.

وعلى خلاف هاته السجلات والخطابات نجد أيضا تفاعل الفصحى مع العامية في مواضيع عدة، على اعتبار وجود الكثير من الألفاظ العامية تقترب من الفصاحة أو أنها عامية خاصة ما أدى إلى تقاطع بينهما على اعتبار أن « ايراء بعض الألفاظ العامية في التراكيب الفصيحة لا ينقص من اللغة الفصحى ولا يجعل منها لغة

[1] الهادي صلاح الذين: الأدب في عهد النبوة والراشدين، مكتبة الخفاجي، القاهرة، ط3، 1987، ص :84 .

عامية.»[1]، فنجد أن في توظيف المفردات العامية مع الفصاحة في الرواية من خلال الحوار بين ريما والأستاذ الجامعي.

- «بابا صباح الخير.

- صباح الخير حبيبي، كيف أصبحت اليوم؟

- ما زلت عيانة اشعر بالدوخة، ما نيش عارفة وعلاش؟

- على كل ما يحدث في هذه البلاد، لا يرح أبدا.

- غدا أو بعد غدا يجب أن تذهبي إلى الطبيب.

- يا أخي قال لك هذيك المرة ا عندي والو حافظ أنت شويا على نفسك كل هذه الأوراق قرأتها بزاف عليك».[2]

إن هذا التفاعل أضف على الرواية سمات الجمال، وهذا من خلال توظيفها البارع الذي يعكر تشويش ذهن القارئ أثناء القراءة ، لأنه تقريبا في توظيفه للعامية التي جاءت من خلال حوارات بين الشخصيات كانت مفصحة، وهذالأن الرواية كانت موجهة للعالم العربي أيضا وليست مقتصرة على المجتمع الجزائري لذلك نجدها تتمتع بالسهولة والبساطة، وهذا ما أدى بالرواية إلى اكتسابها بعد لغويا منسجما ومتناغما مع كل شخصية في الرواية بطريقة فنية.

كذلك نلاحظ أن استعانة الروائي بأشكال التعبير الشعبي كمثل والأغنية الشعبية التي تعد من صيغ العامية، الذي ساهم توظيفها في رسم لوحة جمالية وموسيقية من خلال إضفاء أجواء فنية وفكرية مشحونة رمزية من خلال اعتبار « الأغنية المكتوبة تعد أساسا للتعبير عن ذلك، ولهذا يعود الروائي ويستخدمها في سياق خاص

[1] مصطفى مجبل متعب:جماليات اللغة السردية،القصةالعراقيةالسبعينية مثالا،مكتبةالمجتمع العربي للنشر والتوزيع،ط1، 2015 ،ص:128.
[2] ذاكرة الماء ،ص:209.

يوظف كل الطاقة عونا حازما ليساعد على توظيفها على تحه السردي.»[1]، مما يحقق لنا الإيحاء والشعرية، إضافة إلى منح المثل للرواية الإيجاز والبلاغة في التعبير.

وصفوة القول، فإنها ساهمت في كسر روتين السرد الروائي من خلال التنوع طاقات وشحنات تعبيرية. لكن من جانب أخر نلاحظ هاته السجلات « يولد لدى نقصا إستعماليا لدى الفرد وتأتي مستويات اللغة تعبيرا عن هذه المتعددة المستويات والأشكال.»[2]، مما يخلق لدى القارئ تشابكا وتداخلا بين النصوص الأدبية وهذا لما يحمله كل مستوى لغوي دلالة وإيحاء خاص به.

[1] قارب الأغنيات والمياه المخاتلة، توظيف الأغنية في نماذج من القصة القصيرة والرواية.www.awu.dam.org

[2] محمد ساري: السلطة الكيليتانية وجرائمها، قراءة في رواية عزوز الكارن لمرزوق بقطاش، مجلة المساءلة العدد 1، 1961، ص163.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث توصلنا الي مجموعة من النتائج كانت عبارة عن حوصلة لما سبق من أهمها:

التعدد اللغوي هو أحد خصائص المجتمعات المعاصرة، حيث أصبح ضرورة حتمية تشهدها كل المجتمعات من اجل مواكبة التطورات والتحولات الأدبية والعلمية، ويقوم التعدد اللغوي على امتلاك الفرد لعدة لغات ابتداء بلغته الأصلية وتعايشها مع هذه اللغات في البلد الواحد،وكذا تداخل أشكال لغوية .

التعدد اللغوي نوعان تعدد رفيع ويكون في الوسط المتعلم والمثقف و يتداول غالبا في الأوساط والمعرفية، والوضيع الذي يستخدم في الأحاديث اليومية المتداولة بين عامة الناس، والوضيع يستخدم في الأحاديث اليومية .

انتشار التعدد اللغوي عدة أسباب منها: غياب القوانين التي تحمي اللغة، احتكاك اللغات الناتج عن الاضطهاد السياسي، الاستعماري، الزواج المختلط عامل الاستشراق من خلال عمله على مناهضة اللغة العربية.

التعدد اللغوي يحمل وجهين: ايجابي ويتمثل في تقوية الثورة اللغوية، وكسر الحواجز الثقافية والاجتماعية وغيرها بين أفراد الأمم وسهولة الاطلاع على كل ما هو جديد احتلال الإنسان مكانة مرموقة في المجتمع ،أما الوجه السلبي فيتمثل في المساهمة في اضمحلال اللغة الأم، تعميق الهوة بين أفراد المجتمع الواحد وبالتالي ظهور صراعات.

إن توظيف الروائي للبعد التداولي في الرواية من خلال كلمات وألفاظ سواء كانت معربة أو دخيلة أم معجمية في صيغتها العامية راجع لمخلفات الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

يعود استحضار الروائي للبعد الإعلامي في الرواية ما هو إلا تأكيد منه واقعية الأحداث ولنزع شك القارئ.

إن توظيف واسيني الأعرج للفصحى في الرواية دلالة على تمسكه وحرصه للحفاظ على الهوية والثقافة العربية الإسلامية ،وهذا ما نلاحظه في الرواية من خلال توظيفه لشخصيات أدبية وثقافية.

كما أن توظيف العامية جعل النص الروائي اقرب إلى المجتمع وبيئته الداخلية، نظرا لأن الروائي عالج من خلال شخصيات روايته أحداث تتعلق بالأزمة التي مرت بها الجزائر خلال فترة التسعينات الخدمة البناء الفني واللغوي لروايته.

إن استحضار الروائي للمثل والأغنية الشعبية وتضمينها في الرواية وجعلهما عنصرين أساسين من أجل تعزيز لغته وإضافة الجديد لها.

وظف الروائي اللغة الأجنبية (الفرنسية) في الرواية نظرا لثقافته الواسعة من خلال قراءته للمخزون الثقافي الأجنبي واحتكاكه بالقامات القافية والأدبية في فرنسا.

تعددت مستويات التعدد اللغوي في الرواية، فلاحظنا في المستوى التركيبي غلبة الجمل الفعلية على الاسمية نظرا لان شخصيات الرواية كثيرة الحركة وهذا للوضعية التي هي عليها.

كما أن توظيف الروائي للمستوى الدلالي أراد منه إضافة طاقة إيحائية ذو دلالة جمالية وهذا لحث المتلقي على تشكيل قراءة وإنتاج معنى خاص به.

أما بالنسبة للمستوى الإيقاعي فكان توظيفه لغايات جمالية وتأثيرية، وهذا ما تجلى في الرواية في بعض المقاطع التي تركت نغمة موسيقية لدى المتلقي.

بطاقة فنية

- **نبذة عن واسيني الأعرج:**

واسيني الأعرج هو رمز من رموز الأدب والثقافة، ولديه قدرة بارعة على كتابة الروايات، كما أنه يعتبر واحد من أهم الأصوات الروائية العربية في العالم والوطن العربي، إلى جانب تميزه بجنب التغيير في طريقة كتاباته التي لا يستقر فيها أسلوب أو نمط واحد في سرد الأحداث

ولد واسيني الأعرج بتاريخ الثامن أوث 1954 في سيدي بوجنان، في ولاية تلمسان، تلقى تعليمه في الجزائر بعد استشهاد والده في الثورة التحريرية 1959 انتقل واسيني الأعرج مع عائلته إلى مدينة تلمسان حينما بلغ العاشرة من عمره وبقي فيها من 1968 حتى 1973، وفي هذه السنة انتقل إلى مدينة مكث فيها أربع سنين، وبدأ تجربته الأولى مع الحياة العملية، إذ عمل صحفيا محررا ومترجما للمقالات وكان في الوقت نفسه ستم تعليمه الجامعي في قسم الأدب العربي بعد أن تحصل على درجة البكالوريا في الأدب العربي من جامعة الجزائر.

سافر إلى دمشق ولبث فيها عشر سنوات حاز في نهايتها على شهادة الماجستير برسالة بحث حملت عنوان "اتجاهات الرواية العربية في الجزائر" ثم ناقش رسالة دكتورة دولة تحت عنوان "نظرية البطل في الرواية" عاد إلى الجزائر سنة 1985 والتحق بجامعة الجزائر المركزية كأستاذ للمناهج والأدب الحديث.

غادر الجزائر عام 1994 باتجاه باريس بدعوة من المدرسة العليا للأساتذة وجامعة السربون، حيث تولى منصب أستاذ كرسي بهذه ا لجامعة.[1]

[1] ينظر: هدير محمد: السيرة الذاتية للروائي واسين الأعرج، https://www.almrsal.com,post,42642016

- **أعمال واسيني الأعرج الأدبية:**

تنتمي كتابات وروايات وقصص الأعرج إلى مناهج المدرسة الجديدة مما جعل كتابات غير مستقرة على نمط أو شكل واحد فكل رواياته تتمتع أسلوب وشكل مختلف تماما، إلى جانب أنه لديه قدرة على الكتابة باللغة العربية وباللغة الفرنسية، تتمسز جميع رواياته وكتاباته باستعمال تعبيرات مختلفة وجديدة ومصطلحات غير معتادة لكونه يجتهد دائما في البحث عن مصطلحات مستجدة باللغة العربية لمواكبة الأحداث والوقت الذي تعيشع.

ومن ضمن أشهرها وأجمل رواياته.

-رواية البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل)، دمشق، الجزائر، 1980.

-رواية طوق الياسمين (وقع الأحذية الخشنة)، بيروت، 1981.

-رواية سيدة المقام، ألمانيا، الجزائر، 1995.

-رواية ذاكرة الماء، ألمانيا، 1997.

-رواية شرفات بحر الشمال، بيروت، 2001.

-رواية البيت الأندلسي، 2010.

-رواية مملكة الفراشة، 2013.

-مجموعة قصصية بعنوان: أسماء البحر المتوحش، 1986.[1]

[1] ينظر: هدير محمد: السيرة الذاتية للروائي واسين الأعرج.

- **أبرز الجزائر والأوسمة التي حصل عليها واسيني الأعرج في مسيرته الأدبية:**

بعد أن أصبحت رواياته محظ اهتمام الكثير من الأشخاص حول العالم، تحول الأعرج إلى أسطورة أدبية حيث حصل على عديد الجوائز ثم تكريمه في عام 1977، على روايته التي كانت بعنوان "حارسة الضلال" وتم تصنيفها ضمن أفضل خمس روايات ثم إصدارها بفرنسا، حصل في سنة 1989 على جائزة التقديرية من رئيس الجمهورية وفي عام 2001 حصل الأعرج على جائزة الرواية الجزائرية على مجمل أعماله، وفي سنة 2006، ظفر بجائزة المكتبيين الكبرى على روايته "الأمير" كما منحه في سنة 2007 جائزة الشبح زايد للكتاب، ليحصل بعدها في سنة 2010 على جائزة الدرع الوطني[1].

[1] ينظر: هدير محمد: السيرة الذاتية للروائي واسين الأعرج.

ملخص الرواية

تتناول رواية ذاكرة الماء واقع الشعب الجزائري إبان فترة العشرية السوداء بين سنتي 1993-1995، وهذا من خلال الوقوف على أزمة المجتمع التي يتخبط فيها من موت واغتيالات طالت كل الأصناف العمرية ،وكذا المستويات بصفة عامة والمثقفين بصفة خاصة بصفة من طرف الجماعات الإسلامية المتطرفة بسبب مخالفتها لمبادئها التي دعت إليها، خاصة أنهم المثقفين كانوا ذو توجه اشتراكي، والجماعات كانت ذات توجه إسلامي متطرف، كما نجد الخطابات والصراعات السياسية التي كانت تهتدي به كل من السلطة والمعارضة، والذي تحول إلى الفساد السياسي والاقتصادي والانحراف الثقافي الذي كان نتيجة غياب الوعي والثقافة وهذا راجع الى غياب المثقفين الجديدين، وظهور بعض القوى والأصوات التي دعت إلى التمسك بالإسلام لكنها في المقابل تسترت وراءه، وأساءت استعماله اخدتا إياه إلى طريق التطرق والتعصب الديني.

تدور أحداث الرواية حول الحياة اليومية التي يعيشها مثقف جزائري في فترة العشرية السوداء وهو الأستاذ الجامعي بجامعة الجزائري سي محمد واسيني الذي يعيش مع عائلته المكونة زوجته مريم، وهي أيضا زميله له بالجامعة وابنه ياسين وابنته ريما، والتي أجبرتهم الظروف القاسية من تهديد بالقتل كل يوم من خلال رسائل تهديد التي تصلهم إلى صندوق رسائله من طرف الجماعات المسلحة، على الانقسام والاغتراب، فسافرت زوجته مريم وابنها ياسين إلى باريس هاربة من الموت التي يقف كل صباح أمام بيت منزلها، باحثة على الراحة والطمأنينة، فيما ظل الأستاذ الجامعي وابنته ريما التي رفضت أن تفارق ر أبها على الرغم من عرفتها بالظروف المحيطة بهم والتي جعلت منها تكبر بغير وقتها ،فيما لم يستطيع سي محمد مغادر الجزائر عل الرغم من حياته المهددة بالقتل في كل دقيقة ،إلا انه بقي يمارس حياته وعلاقته الاجتماعية والأسرية مثل زيارة أهله وأقاربه في القرية، سواء كان لفرح أو لحزن، وكذا التجول مع ريما في أزقة العاصمة، رغم أن تلك اللحظة التي يخرج فيها من منزله قد تكون أخر لحظة في حياته، وكذا الخروج للتدريس في الجامعة والذي يصادف يوم الثلاثاء هو اليوم الذي تقتل فيه الجماعات المسلحة

المثقف الجزائري والذي أعلت عليه، إضافة إلى الأحداث الدامية التي حصلت مع رفقاء دربه مثل الشاعر يوسف الذي قتل بأبشع الطرق، إلا انه بقي مصمما على قراره، والوقوف كغصة عن وجه الموت، لكن رغم هذه الشجاعة والصمود تأتيه لحظات ضعف وخوف مترقبا الموت ،أو ينتظره أن يأتي نياتي إليه، وتنتهي الرواية على هذا الحال.

قائمة المصادر والمراجع

أولا:المصادر:

1- واسيني الأعرج: ذاكرة الماء، محنة الجنون العاري، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، الطبعة الرابعة،2008.

ثانيا المعاجم:

1- أبو الحسن أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، دون طبعة،دون سنة.

2- أبو عبد الله بن علي الرازي الطربستاني القزويني الرازي: مختار الصحاح، رتبه محمود خاطر، دار الفكر لبنان ،بيروت، دون طبعة، 2008.

3- جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الافريقي: لسان العرب ، دار صادر، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، 1997.

ثالثا: المراجع:

أ-المراجع العربية:

4- إبراهيم السامرائي: فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1987.

5- إبراهيم الفيومي، الرواية العربية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر: الأردن، دون طبعة، 2001.

6- إبراهيم أنيس: أسرار اللغة، مكتبة الانجلو، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1996.

7- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1963.

8- إبراهيم قلاني: قصة الإعراب، دار الهدى، الجزائر، دون طبعة، 2003.

9- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ،دون بلد ،دون طبعة ،دون سنة.

10- أبو العباس بن معتز: البديع شرحه وحققه عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى،دون سنة.

11- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ، الطبعة الأولى، 1998.

12- احمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها، دار عالم للمعرفة، الكويت، دون طبعة، 1996.

13- إسماعيل حاجم: الصراع الحضاري في الرواية الفرانكفورتية المغاربية، دار الأمل للطبع والنشر والتوزيع، دون بلد، دون طبعة، 2007.

14- أنيس فريحة: اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1989.

15- ايميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى،1982.

16- بالو مفتاح: النجاح في اللغة العربية وآدابها، دار البدر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دون طبعة، دون سنة.

17- جعفر يابوش: الأدب الجزائري الجديد، التجربة والمال، دون بلد ، دون طبعة،دون سنة.

18- صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، الطبعة الخامسة، 2009.

19- الطاهر حسن بومزبر: التواصل اللساني والشرعية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، 2007.

20- عباس محمود العقاد: الأعمال الكاملة، دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الثانية، 1991،

21- عبد الرحمان الحاج صالح: السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفر للنشر، الجزائر، دون طبعة، 2007.

22- عبد الرحمان منيف: الكاتب والمنفى، المؤسسة العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، المغرب، الطبعة الثالثة،2001.

23- عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار الهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1985.

24- عبد الفتاح سليم: أربع رسائل في النحو، مكتبة الآداب، القاهرة، دون طبعة، 1868.

25- عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث 1830-1974، المؤسسة العربية للكتاب، تونس، الطبعة الأولى، 1975.

26- عبد الله صالح حسن البردوني: فنون الأدب الشعبي، اليمن، دار البارودي، بيروت، الطبعة الخامسة، 1998.

27- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، دون طبعة، شعبان 1419-ديسمبر كانون الأول 1998.

28- علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، دار النهضة، مصر، الطبعة الثالثة، 2004.

29- عمر عتيق: ثقافة الصورة، دراسة أسلوبية، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الرابعة، .2001

30- فاروق احمد مصطفى: الانثربولوجيا ودراسة التراث الشعبي، دراسة ميدانية، دار المعرف الجامعية، دون بلد،دون طبعة 2008.

31- فخر الدين قباوة: المهارات اللغوية وعروبة اللسان ودراسة في علوم اللغة والأدب، دار الفكر، سوريا، دمشق، الطبعة الأولى، 1999.

32- القزويني الخطاب جمال الدين: التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ضبط وشرح عبد الرحمان البرقوني، دون بلد، دون طبعة، 1904.

33- لطيفي الخوري: في علم التراث الشعبي، دار الحرية للطباعة، بغداد ،دون طبعة، ، 1979.

34- محمد الداي: الأدب المسرحي المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعةالاولى، 1999،.

35- محمد أمين الضناوي: معين الطالب في علوم البلاغة، دار الكتل العلمية، دون بلد، الطبعة الثانية، 2010.

36- محمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مؤسسة هنداوي للتعلم والثقافة، دون طبعة، 2013.

37- محمد برادة: أمثلة الرواية، أسئلة النقد، الرابطة، الدار البيضاء، الطبعة الأولي، 1996

38- محمد صالح المراكشي في التراث العربي والحداثة، مكتبة قرطاج، صفافس، الطبعة الأولى، 2006

39- محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دون طبعة،2005.

40- محمد مفتاح: تحليل الخطاب وإستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة ، 1992.

41- مسعودي صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، 2005.

42- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ، الطبعة الثامنة والعشرين، 1993.

43- مصطفى المويقن: تشكيل المكونات الروائية، دار الحوار، سوريا، اللاذقية، دون طبعة، دون سنة.

44- مصطفى صادق الرافعي: وحي القلم مكتبة العصرية، بيروت، دون طبعة،دون سنة.

45- مصطفى محبل شعب: جمالية اللغة السردية، القصة العراقية السبعينية مثالا مكتبة المجتمع العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2015.

46- ميشال زكريا: قضايا السنية تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1993.

47- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1884

48- ندم مقلا: قضايا مسرحية، مطبعة الكتاب العربي، دمشق، دون طبعة، 1995.

49- هادي صلاح الذين: الأدب في عهد النبوة والراشدين، مكتبة الخفاجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1987.

ب- المراجع المترجمة:

50- برنار صبولسكي: علم الاجتماع اللغوي، ترجمة سنقادي عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. دون طبعة ، 2000.

51- تزفيطان تودوروف: ميخائيل باختين ،المبدأ الحواري، ترجمة فخري صباح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،الطبعة الثانية، 1996.

52- خولة طالب الإبراهيمي: الجزائر والمسالة اللغوية، ترجمة، يحاتين، دار الحكمة، الجزائر، الطبعة الثانية، 1997.

53- فان ديك: النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني إفريقيا الشرق، دون بلد،دون طبعة، 2000.

54- لويس جان كالفي: علم الاجتماع اللغوي، ترجمة محمد يحياتين، دار القصبة للنشر الجزائري، دون طبعة، 2006.

55- ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الأمان، الرباط، الطبعة الثانية، 1987، ص04.

المجلات والجرائد والدوريات:

56- إبراهيم كايد: العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية المجلة العلمية الجامعة الملك فيصل، العدد الأول، 2002.

57- احمد بناني: الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري وفعالية التخطيط اللغوي مواجهتها مجلة إشكاليات في اللغة والأدب، الجزائر، تمنرست، العددالثامن، 2015.

58- باديس لهويمل ونور الهدى حسني: مجلة الممارسات اللغوية، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الثاني.

59- حنينة طبيش: مستويات اللغة في روايات الأعرج واسيني، مجلة إشكالات في اللغة والأدب.

60- رامونا اسمر: تعدد اللغات عند الأطفال نعمة أم نقمة مجلة لا، دار الحياة.

61- رشدي احمد طعمية: المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة أم القرى السعودية،دون سنة.

62- صالح بلعيد: اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر، مجلة اللغة الأم، العدد التاسع، 2003.

63- العامية في لغة الرواية موقف الابناء بين الرفض والتحفظ،.مجلة الفداء العدد الخامس.

64- عبد الحميد بوترعة: واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية الخبر اليومي، الشروق والجديد اليومي نموذجا، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، الوادي، العدد الثامن، 2014.

65- عبد المجيد عبساني: التعدد اللغوي في الابداع السردي(نموذج الفصحى والعامية)، الجزائر، جامعة ورقلة .

66- عمر بن كسن: نقد المشروعية التاريخية والرواية والتاريخ في الجزائر، التبيين الجاحية، الجزائر، العدد السابع، 1973.

67- عمر عروي: التشكيل اللساني في حوارية الرواية عند الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز أنموذجا.

68- الفصحى والعامية في فلك السرد الادبي،جريدة الخليج.

69- محمد القاضي: الرواية والتاريخ: طريقتان في كتابة التاريخ روائيا، مجلة علامات النقد، جدة، 7 يونيو 1998.

70- محمد ساري: السلطة الكيلينانية وجرائمها، قراءة في رواية عزوز الكاران لمرزاق بقطاش، مجلة المساءلة العدد الاول، 1961.

71- مفيدة يتوفاس: تمظهر الخطاب الديني في الرواية المغاربية رواية مدينة الرياح للكاتب الموريتاني موسى ولد ايتو، نموذجا، مجلة الاثر، العدد 13، مارس 2012.

72- نوارة بعيو: التشخيص الفني اللغة في الرواية، واسيني الأعرج وبن سالم حميش أنموذجا، جامعة مولود معمري الجزائري، تيزي وزو.

73- وفاء نجار: العربية بين العامية والفصحى، مجلة عود الند العددالثامن والسبعون،

رابعا: الرسائل الجامعية

74- جمال بوسلهام: الحداثة واليات التجديد والتجريب في الخطاب الروائي الجزائري، حارس الظلام: لواسيني الأعرج، نموذجا، دراسة تحليلية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، 2008، 2009.

خامسا: المواقع الالكترونية:

75- عبد الإله الاسماعيلي: التعدد اللغوي بين الممارسة والتطبيق، نظرة المجتمع والتحديات الراهنة المتاح على الموقع:

, 22 :40.www.hibapress.com.29/01/2016

76- هدير محمد: السيرة الذاتية للروائي واسيني الأعرج عبر الموقع المتاح:

https : // www. Almrsal. Com.23-12-2016.

77- قارب الأغنيات والمياه المختالة، توظيف الاغنية في نماذج من القصة والرواية المتاحة على الموقع:

Bttp://www. Awu. Dam. Org /htmt.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان.....	
مقدمة.....	أ-ج
تمهيد.....	9-5
الفصل الأول : في ماهية التعدد اللغوي.....	11
أولا: مفهوم التعدد اللغوي: " plurilinguisme"P	16-11
ثانيا: أنواع التعدد اللغوي.....	16
أ-التعدد الغوي الرفيعvariété hate	17-16
ب-التعدد اللغوي الوضيع variété basse	17
ثالثا: مصادر التعدد اللغوي.....	18
1- مفهوم الفصحى.....	20-18
4- تعريف العامية.....	24-20
4-1-عوامل انتشار العامية.....	25-24
4-2- مميزات العامية.....	26-25
5- اللغة الفرنسية.....	26
رابعا: آليات تطور اللغة.....	26
1-المعرب.....	26
2-الدخيل.....	27
3-الأعجمي.....	27
خامسا: أسباب التعدد الغوي.....	28
1-الأسباب اللغوية.....	29-28
2-الأسباب التاريخية.....	30
3-الأسباب السياسية.....	30
4-الأسباب الاجتماعية.....	31-32
5-الأسباب النفسية.....	33-32
6-أسباب أخرى.....	35-33
سادسا: مستويات التعدد اللغوي.....	35
1-المستوى التركيبي.....	38-35

2– المستوى الدلالي.....	40–38
3– المستوى الإيقاعي.....	42–40
سابعا: آثار التعدد اللغوي.....	42
الآثار الإيجابية	44–43
2– الآثار السلبية.....	46–44
الفصل الثاني: أبعاد التعدد اللغوي في الرواية	48
أولا – أبعاد التعدد اللغوي في رواية ذاكرة الماء.....	48
أ–البعد التاريخي.....	54–48
ب– البعد السياسي.....	58–54
ج البعد الثقافي.....	64–58
د– البعد الإعلامي.....	67–64
هـ– العامية وتشكيلاتها.....	79–68
و– اللغة الأجنبية:.....	83–79
ز– البعد التداولي.....	86–84
ثانيا– مستويات التعدد اللغوي.....	86
1–المستوى التركيبي.....	93–86
2– المستوى الدلالي.....	98–93
3– المستوى الإيقاعي	104–99
ثالثا: أثر التعدد اللغوي في الرواية.....	107–104
الخاتمة.....	109–108
بطاقة فنية.....	115–111
قائمة المصادر والمراجع.....	121–117
فهرس الموضوعات.....	124–123

ملخص المذكرة:
حضي التعدد اللغوي باهتمام كبير من قبل العلماء خاصة علماء اللغة لما له تأثير ايجابي وسليم على المجتمع، وبالضبط على اللغة الأم التي تمثل هوية المجتمع والذي أصبح منشرا في كثير من الدول كالجزائر التي وجدت فيها اللغة العربية هذا كبيرا معا اللغة الأجنبية والعامية في مختلف الجوانب سواء كانت سياسية أو اجتماعية واقتصادية وأدبية، هذه الأخيرة التي احتل التعدد اللغوي مكانة مرموقة فيها وتجلى بصفة خاصة في الأعمال الروائية التي أصبحت تمتاز بمزيج من اللغات والأشكال والخطابات التي أصبح قيمة بارزة فيها، ونجد من بين هذه الأعمال الروائية، رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج وقد حاولنا في هذه لمذكرة تسليط الضوء على ظاهرة التعدد اللغوي وكيفية استثمار واسيني العرج له عبر صفحات الرواية ومدى تأثر هذه الظاهرة على الرواية.

الكلمات المفتاحية: التعدد اللغوي، ذاكرة الماء.